السيرة الذاتية في التراث العربي



د. أسامة محمد البحيري

كتاب المجلة العربية

258

السيرة الذاتية في التراث العربي

أنواعها وتشكيلاتها الزمنية

د. أسامة محمد البحيري

كتاب المجلة العربية
258

المجلة
العربية

رئيس التحرير
محمد بن عبدالله السيف

الرياض.   طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين). شارع المنفلوطي
هاتف: 4777943. 4767345 فاكس: 4766464
ص.ب 5973 الرياض 11432
المملكة العربية السعودية

www.arabicmagazine.com
info@arabicmagazine.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ح المجلة العربية، 1439هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
البحيري، أسامة محمد
السيرة الذاتية في التراث العربي: أنواعها وتشكيلاتها الأمنية. / أسامة محمد البحيري.-
الرياض، 1439هـ
92ص؛ 21*14سم.- (كتاب المجلة العربية؛ 258)
ردمك: 978-603-8204-56-6
1 - التراجم 2 -السيرة الذاتية أ.العنوان
ديوي 920.71 1439/4209

رقم الإيداع: 4209/ 1439
ردمك: 978-603-8204-56-6

المحتويات

تمهيد

السيرة الذاتية وأنواعها في التراث العربي 7

الفصل الأول

السيرة الذاتية الروحية كتاب (المنقذ من الضلال) لأبي حامد الغزالي 15

الفصل الثاني

السيرة الذاتية السياسية 25

الفصل الثالث

السيرة الذاتية العلمية 37

الفصل الرابع

التشكيل الزمني في السيرة الذاتية في التراث العربي 49

ختاماً: 73

المصادر والمراجع 75

سيرة ذاتية 77

قائمة كتاب المجلة العربية 79

تمهيد

السيرة الذاتية

وأنواعها في التراث العربي

أنواع السيرة الذاتية في التراث العربي

تمثل السيرة الذاتية (Autobiography) تاريخ ذات تتوصل إلى الوعي بذاتها، من خلال قوى الوعي والعقل والتواصل مع الآخر أو مواجهته، ويتم تشكيل الذات وصياغتها في السيرة الذاتية من خلال ميثاق شخصي يندمج فيه المؤلف الواقعي (Real author)، والراوي (Narrator)، والشخصية الرئيسة (Main character)[1].

ومن امتزاج الذات مع السرد يمكن صياغة تعريف للسيرة الذاتية يشير إلى رواية (سرد) كاتب (ذات) لأجزاء من حياته الشخصية بأسلوب أدبي[2].

وقد ضم التراث العربي عدداً كبيراً من السير الذاتية التي عني أصحابها بتسجيل الأحداث وتصوير الوقائع التي مروا بها في حياتهم الشخصية، إما بأسلوب موجز مقتضب، في شكل رسالة صغيرة مستقلة[3]، أو مقدمة لأحد الكتب، أو ترجمة ملحقة به[4]، أو بأسلوب إطنابي مسهب في كتاب مستقل

(1) فيليب لوجون، السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ترجمة عمر حلي، المركز الثقافي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1991، ص 39.

(2) فيليب لوجون، السيرة الذاتية، ص 22، وجورج ماي، السيرة الذاتية، ترجمة محمد القاضي وعبد الله صولة، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1999م، ص 20، وعبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية للنشر، القاهرة، ط1، 1992م، ص 39، وعبد الله الحيدري، السيرة الذاتية في الأدب السعودي، دار المعراج، الرياض، ط1، 1418 هـ، ص 52، وما بعدها، ويحيى عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مطبعة السعادة، القاهرة، 1975م، ص 9-11.

(3) من هذه السير الذاتية ما هو شفهي مروي، كسيرة سلمان الفارسي رضي الله عنه، وحديث الإفك الذي ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها، وحديث توبة كعب بن مالك عن تخلفه في غزوة تبوك، وقد روت كتب السنة وتراجم الصحابة هذه الأحاديث عن أبطالها بضمير المتكلم. ومنها سير ذاتية قصيرة مكتوبة، كسيرة حنين بن إسحاق، وأبي بكر الرازي، وابن سينا، وابن الهيثم، وعلي بن رضوان، وعبد اللطيف البغدادي، وقد رواها جميعاً ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1299هـ، 1/190، 1/309، 2/3، 2/91، 2/99، 2/201 على الترتيب.

(4) مثل مقدمة كتاب (الوصايا) للحارث المحاسبي، وهي تحتوي على لمحات كثيرة من سيرته الذاتية الروحية، تحقيق عبد القادر عطا، مطبعة صبيح، القاهرة، 1965م، ص 24. والتراجم الذاتية التي ألحقها أصحاب كتب التراجم بكتبهم، مثل ترجمة ياقوت الحموي في كتابه (معجم الأدباء)، وترجمة

بذاته[1].

وتنوعت تلك السير الذاتية في موضوعاتها واتجاهاتها، ما بين السيرة الذاتية الروحية (أو الذهنية) التي تصور تقلبات صاحبها الروحية، ابتداء بحيرته وشكه، ومروراً برحلته للبحث عن الحقيقة واليقين بين الأديان، والمذاهب، والفلسفات والعلوم المختلفة، حتى يصل صاحبها إلى اليقين الذي يطمئن إليه قلبه، ويثبت عليه، مختتماً به حياته، ويهدف مؤلف السيرة الذاتية الروحية (أو الذهنية) إلى (استرجاع أطوار حياته الفكرية والثقافية، مبيناً ما قطعه من مراحل، وما اعترضه من عراقيل ومصاعب، وما عاشه من ترددات وتقلبات، وما متحه من الروافد الثقافية والتيارات الفكرية والأيديولوجية المتباينة)[2]. وذلك كسيرة سلمان الفارسي رضي الله عنه[3]، وسيرة الحكيم

أبي شامة المقدسي في كتابه (الروضتين في أخبار الدولتين)، والعماد الأصفهاني في كتابه (البرق الشامي)، وترجمة لسان الدين بن الخطيب في كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة)، وترجمة ابن حجر العسقلاني في كتابه (رفع الإصر عن قضاة مصر)، وترجمة السخاوي في كتابه (الضوء اللامع في أعلام القرن التاسع)، وترجمة السيوطي في كتابه (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)، ونشرت مستقلة بعنوان (التحدث بنعمة الله).

(1) مثل كتاب (سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة) لهبة الله الشيرازي (ت 470هـ)، وكتاب (التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري وغرناطة) لعبد الله بن بلقين (ت 483هـ)، وكتاب (المنقذ من الضلال) لأبي حامد الغزالي (ت 505هـ)، وكتاب (النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية) لعمارة اليمني (ت 569هـ)، وكتاب (الاعتبار) لأسامة بن منقذ (ت 584هـ)، وكتاب (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً) لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ)، وكتاب (لطائف المنن والأخلاق) لعبد الوهاب الشعراني.

(2) محمد الداهي، شعرية السيرة الذهنية، منشورات فضاءات مستقبلية، دار وليلي، المغرب، ط1 2000م، ص 13، 14.

(3) السيرة الروحية للصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه، ورحلته في البحث عن الدين الحق بين الزرادشتية، والنصرانية، حتى عرف الإسلام ودخل فيه، رواها أصحاب كتب الطبقات والتراجم، يراجع: عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، جمعية المعارف، القاهرة، 1916هـ، 328/2. وحقق هذه السيرة الروحية الرائدة أحمد حافظ حكمي، ونشرها في كتابه القصص الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، المطابع الأهلية، الرياض، 1976م، 183/1-190.

الترمـذي محمد بن علي بن الحسن (ت 320هـ) وعنوانها (بدو شأني)[1]، وسيرة محمد بن الحسن بن الهيثم (ت 430هـ)[2] وسيرة أبي حامد الغزالي (ت 505هـ) في كتابه (المنقذ من الضلال)[3]، وسيرة السموأل بن يحيى المغربي (ت 559هـ) (قصة إسلام السموأل) أو (إفحام اليهود)[4]، وسيرة الصوفي عبد الوهاب بن علي الشعراني (ت973هـ) في كتابه (لطائف المنن والأخلاق)[5]، وغيرها من السير الذاتية الروحية الكثيرة.

والسيرة الذاتية السياسية التي يسجل صاحبها الأحداث والوقائع السياسية التي شهدها، أو اشترك فيها، والمعارك الحربية التي خاضها، والمناصب التي تولاها، والأمراء والوزراء وأصحاب الجاه والسلطان الذين عاصرهم، كسيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة هبة الله بن موسى الشيرازي (ت 470هـ)[6]، وسيرة الأمير عبد الله بن بلقين (ت 483هـ) (التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري وغرناطة)، ونشرها المستشرق الإسباني (ليفي بروفنسال) بعنوان (مذكرات الأمير عبد الله)[7]، وسيرة عمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني (ت 569هـ) في كتابه (النكت العصرية في أخبار

(1) الحكيم الترمذي (أبو عبد الله محمد بن علي)، (بدو شأني)، تحقيق محمد خالد مسعود، نقلاً عن: صالح معيض الغامدي، مصادر السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم، مجلة علامات، النادي الأدبي بجدة، مارس 1993م، ص 45.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 2/91.

(3) الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد)، المنقذ من الضلال، تحقيق سعد الفقي، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د. ت.

(4) السموأل بن يحيى المغربي، إفحام اليهود (قصة إسلام السموأل)، تحقيق موشي برلمان، نقلاً عن: صالح الغامدي، مصادر السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم، ص 45.

(5) عبد الوهاب بن علي الشعراني، لطائف المنن والأخلاق، عالم الفكر، القاهرة، ط2، 1976م.

(6) هبة الله بن موسى الشيرازي، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين، القاهرة، 1949م.

(7) عبد الله بن بلقين، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري وغرناطة (مذكرات الأمير عبد الله)، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1955م.

الوزراء المصرية)[1]، وكتاب (الاعتبار) لأسامة بن منقذ (ت584هـ)[2]، ومذكرات المؤيد بالله محمد بن إسماعيل اليمني (ت 1097هـ) أحد أئمة اليمن في القرن الحادي عشر الهجري[3].

والسيرة الذاتية العلمية والتأليفية التي يوثق فيها صاحبها نشأته العلمية، وشيوخه الذين درس عليهم، ورحلاته في طلب العلم، والعلماء الذين قابلهم أو عاصرهم والإجازات العلمية التي حصل عليها، والكتب التي قرأها، وكتبه التي ألفها، والمناصب العلمية والدينية التي تولاها، كسيرة أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت 428هـ)[4]، وسيرة موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (ت 629هـ)[5]، وسيرة عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ) في كتابه (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً)[6]، وسيرة جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، وهي بعنوان (التحدث بنعمة الله)[7].

ولم يضع بعض أصحاب السير الذاتية العربية حداً فاصلاً بين جوانب حياتهم الروحية، والعلمية، والسياسية، فجاءت بعض السير الذاتية جامعة بين الأنماط الثلاثة السابقة، فصورت مشاهد متنوعة من المجاهدات الروحية لأصحابها، ونشأتهم العلمية، وجوانب من الأحداث السياسية

(1) عمارة بن أبي الحسن اليمني، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، تصحيح هرتويج ديرنبورج، باريس، 1897م.

(2) أسامة بن منقذ، الاعتبار، حرره فيليب حتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2001م.

(3) محمد بن إسماعيل، مذكرات المؤيد بالله محمد بن إسماعيل، جمع وتحقيق عبد الله الحبشي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1991م.

(4) رواها ابن أبي أصيبعة، في عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 2/ 3.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 2/ 201.

(6) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، سلسلة الذخائر، هيئة قصور الثقافة، القاهرة، 2003م.

(7) جلال الدين السيوطي، التحدث بنعمة الله، تحقيق إليزابيث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، د.ت.

والمعـارك الحربية التي شهدوها. ولكن العـبرة في تقسيم السير وتصنيفها بالاتجـاه الغالب عليها، والموضـوع المركزي الرئيس الذي قصد إليه صاحب السيرة الذاتية، ورتب أحداثها (المتن الحكائي)، وشكل مبناها الحكائي بما يخدم هدفه المركزي.

ولعـل السـير الذاتية الروحية في التراث العربي قـد زاد عددها على غيرها مـن أنماط السير الذاتيـة العربية، مما جعل المستشـرق (فرانز روزنتال) يعمم خصائصها على غيرها من السير السياسية والعلمية قائلاً: (النقطة الرئيسة في كل التراجم الذاتية العربية هي في وصول الشخص إلى الإيمان بمذهب من المذاهب، أو دين من الأديان)[1].

وتابع عبد الله إبراهيم رأي (روزنتال)، وذهب إلى أن هذا الشكل من أشكال السيرة الذاتية (الروحية) استأثر باهتمام المفكرين، والمؤرخين، والفلاسفة، ورجـال الدين، ووظفـوه في الكشف عن تكونهم الفكـري، وتطورهم الروحي، والثقافي بشكل عام، وانتهى إلى أن (السير الذاتية العربية بأساليبها المتنوعة، تعنى بطرق مباشرة أو غير مباشرة، برحلة التكون الفكري والعقائدي. الأمر الـذي جعل المؤلف هـو المركز الذي يضفي أهمية على مـا حوله، فكل شيء لا يكتسـب أهمية إلا عبر منظـوره الذاتي، ورؤيته تكتسـب أهميتها الخاصة في تحديد مسيرة التطور الفكري له. أما العناية بالجوانب الوجدانية والعاطفية، فلـم يلتفت إليها كتاب السيرة الذاتية. وهو ما يؤكد أن البواعث الكامنة وراء كتابة السيرة هو الرغبة المتأخرة في تقديم سيرة اعتبارية لا سيرة شخصية، تعنى بوصف رحلة البحث عن الحقيقة في بنية ثقافية يزداد فيها الصراع بين الخيارات العقائدية، والفكرية، والاجتماعية)[2].

(1) نقلاً عن: عبد الرحمن بدوي، الموت والعبقرية، مكتبة النهضة، القاهرة، ط2، 1962م، ص 120.

(2) عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص 194.

وهذا الرأي ينطبق على عدد كبير من السير الذاتية العربية، ويمثل الجانب الروحي والذهني منها (كسيرة أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال)، ولكنه لا يشملها كلها، فالسير الذاتية السياسية تعنى بتسجيل المسار السياسي للشخصية الرئيسة، وبيان تقلبات حياتها، ولحظات الانتصار والانكسار التي مرت بها، مع الإلمام بمشاهد من حياة النشأة، والطفولة، والصبا (كسيرة أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار).

ومع أن السير الذاتية العلمية والتأليفية تكشف جوانب من التطور الفكري والعلمي لأصحابها؛ إلا أنها تركز أيضاً على مرحلة النشأة، والرحلة في طلب العلم، وتقلبات حياة صاحب السيرة. وتوثق مسيرته التأليفية، وتعنى ببيان جدارته العلمية، للرد على خصومه، وإبراز أهليته لتولي المناصب العلمية والدينية المختلفة (كسيرة عبد الرحمن بن خلدون في كتابه التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً).

وقد اختار الباحث نماذج سيرية مهمة، يمثل كل أنموذج منها نمطاً من أنماط السيرة الذاتية التراثية (المنقذ من الضلال للغزالي، والاعتبار لابن منقذ، والتعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً)، لتفصيل الحديث عنه، وبيان أسباب أهميته، وكشف خصائص الشكل السيرذاتي من خلاله، ودراسة تشكيلاته الزمنية في ضوء النظرية السردية الحديثة (Narratology).

الفصل الأول

السيرة الذاتية الروحية

كتاب (المنقذ من الضلال)

لأبي حامد الغزالي (450-505هـ)

كتاب (المنقذ من الضلال)

تعـد سيرة أبي حامـد محمد بن محمد بن محمد الغـزالي (450-505هـ) في كتابـه (المنقذ من الضـلال) واحدة من أهم السـير الذاتية الروحية في التراث العربـي[1]؛ لأنها استوعبت معظم خصائص هـذا النوع من السير، وجـاءت في كتاب مستقـل، أتاح للمؤلـف أن يسهب في بيـان تفاصيل رحلته الروحيـة في البحث عـن العلم اليقيني الـذي يقتنع به عقلـه، ويطمئن إليه قلبـه، ويحقـق له الثقة والأمان الروحي، فهو يقـول في مقدمة الكتاب: (ولم أزل في عنفوان شبابي، وريعان عمري، منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين، إلـى الآن وقد أناف السن علـى الخمسين، أتقحم لجة هذا البحر العميق... وأتفحصـ عن عقيدة كل فرقـة، وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة، لأميز بين محق ومبطل... فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافـاً لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمـكان الغلط والوهم... ثم علمت أن كل مـا لا أعلمـه على هذا الوجه، ولا أتيقنه على هـذا النوع من اليقين، فهو علم لا ثقة به، ولا أمان معه. وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني)[2].

ومـن الراجـح أن الغزالي قد اطلع على عدد من السـير الذاتية التي سبقت كتابـه، وتأثر ببعضها، كسيرة الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنـه، ورحلته من بلاد فارس، إلى بلاد الشام، إلى يثرب (المدينة المنورة)، بحثاً عن الدين الحق. وصرح الغزالي باطلاعه على مؤلفات الصوفي المشهور (الحارث بن أسد المحاسبـي) (ت 247هـ)، ومنها كتابه (الوصايا)، الذي

(1) يعدها صالح الغامدي واحدة من أهم السير الذاتية الروحية في التراث العربي، مصادر السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 50، وذهب أنور الجندي إلى أن الغزالي أول كاتب في العربية قام بكتابة اعترافاته ويومياته في كتابه المنقذ، فيعده رائد السيرة الذاتية العربية، والغزالي لاشك مسبوق إلى ذلك. يراجع: أنور الجندي، الأعلام، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1957م،1/ 100.

(2) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 7.

تحتوي مقدمته على جوانب عديدة من السيرة الذاتية الروحية للحارث المحاسبي[1]. وكذلك تشترك سيرة الغزالي مع سيرة ابن الهيثم في رحلة البحث والتنقيب في المذاهب والعقائد، وطلب العلم اليقيني، وإن كان ابن الهيثم قد وجد بغيته في علوم الفلسفة (المنطق، والطبيعيات، والرياضيات، والإلهيات)، ووقف الغزالي منها موقفاً معارضاً متشدداً. وقد انتهى ابن الهيثم من كتابة سيرته عام أربعمئة وسبعة عشر للهجرة (417هـ)[2]، وبدأ الغزالي اطلاعه على كتب الفلسفة بعد عام أربعمئة وسبعين للهجرة، فيغلب الظن أنه اطلع على سيرة ابن الهيثم.

ولكن سيرة الغزالي تميزت عن السير الذاتية الروحية السابقة عليها بالاستيعاب، وذكر التفاصيل، ومناقشة المذاهب والآراء، واحتوائها على العناصر المكونة لهذا الشكل السردي كلها (الشك- الحيرة- البحث- الرحلة- الانتقال الذهني والجسدي- الوصول إلى اليقين).

يوجه الغزالي انتباه المتلقي -منذ بداية الكتاب- إلى انحصار الحديث في الجانب الروحي من سيرته الذاتية، ويؤطرها بمعالم زمنية، ومكانية، ومذهبية محددة، فقد بدأ رحلته الروحية قبل بلوغه العشرين من عمره، ووصل إلى العلم اليقيني الذي اطمأن إليه (الصوفية) في الثامنة والثلاثين من عمره (488هـ)، وحببت إليه الخلوة، والعزلة، والانقطاع للعبادة فترة طويلة (أحد عشر عاماً)، وشرع في كتابة سيرته حينما شارف على الخمسين. وبدأ الرحلة العلمية والروحية من بغداد، وختمها في نيسابور، مروراً ببلاد الشام، والقدس، والخليل، ومكة، والمدينة، وزار مساجدها

(1) أشار عبد الحليم محمود إلى تأثر الغزالي بمقدمة الحارث المحاسبي في كتابه (الوصايا)، في مقاله (الرعاية لحقوق الله للحارث بن أسد المحاسبي)، سلسلة تراث الإنسانية، القاهرة، 1966م، 4/ 763.

(2) يراجع: سيرة ابن الهيثم، في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، 2/ 91.

وبقاعها الطاهرة في فترة عزلته وانقطاعه للعبادة. واشتملت رحلته الروحية على أربع محطات مذهبية وعلمية، ذكرها في مقدمة كتابه، قائلاً: (أما بعد، فقد سألتني أيها الأخ في الدين أن أبث إليك غاية العلوم وأسرارها، وغائلة المذاهب وأغوارها، وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق، مع تباين المسالك والطرق، وما استجرأت عليه من الارتفاع من حضيض التقليد إلى شعاع الاستبصار، وما استفدته أولاً من علم الكلام، وما اجتويته ثانياً من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الإمام، وما ازدريته ثالثاً من طرق أهل التفلسف، وما ارتضيته آخراً من طرق أهل التصوف... وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة، وما دعاني إلى معاودته بنيسابور بعد طول المدة؛ فانتدبت لإجابتك إلى طلبتك، بعد الوقوف على صدق رغبتك)[1].

فالكتاب -كما توضح مقدمته- يدور حول تجربة أبي حامد الغزالي الشخصية في البحث عن الحقيقة، وطلب العلم اليقيني، ويذكر تفاصيل رحلته الروحية الشاقة ذهنياً وجسدياً.

بدأت رحلة الغزالي الروحية بالشك والحيرة، ومحاولة الخروج من ربقة التقليد إلى شعاع الاستبصار، وطلب الاقتناع العقلي، والاطمئنان القلبي كما صرح في كثير من المواضع من كتابه المنقذ من الضلال[2]، وبدأ بطلب علم الكلام، وطالع كتب المحققين من علماء الكلام، فحصله وعقله، ولكنه لم يقتنع به، قائلاً: (فلم يكن الكلام في حقي كافياً، ولا لدائي الذي كنت أشكوه شافياً)[3].

(1) الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 6.

(2) المرجع السابق: ص 7، 8، 37.

(3) نفسه: ص 13.

ثـم انتقل من علم الـكلام إلى كتب الفلسفة، يطالعهـا في أوقات فراغه من التدريـس للطلاب ببغداد، فقرأها في سنتين، وتفكـر فيها وفهمها في سنة، ولم يجدهـا مقنعة لـه، ولا مطمئنة لقلبه، قائلاً: (ثم إني لما فرغت من علم الفلسفة، وتحصيله وفهمه، وتزييف ما يزيف منه، علمت أن ذلك أيضاً غير وافٍ بكمال الغرض)(1).

وحاول بعدها طلب العلم اليقيني من طريق كتب (الباطنية) الذين يشيعون بين الناس معرفتهم بخفايا الأمور، من جهة الإمام المعصوم القائم بالحق، واطلـع على كتبهم، وناقش آراءهم، وفنـد حججهم، قائلاً: (والمقصود أني قـررت شبههم إلى أقصـى الإمكان، ثـم أظهرت فسادها بغايـة البرهان. والحاصـل: أنـه لا حاصل عند هـؤلاء، ولا طائل لكلامهـم... ولما خبرناهم نفضنا اليد منهم أيضاً)(2).

ولـمـا استيقن الغزالي عدم كفاية العلوم والمذاهـب السابقة، أقبل بهمة على طريـق الصوفية، واطلع على كتبهم، واتبع طريقتهم، وآثر الخلوة، والعزلة، والانقطـاع للعبادة، وترك الاشتغـال بأمور الدنيا وشهواتهـا، والإقبال على دواعـي الآخرة، ورأى أخيراً أنه انتهى إلى غايتـه المأمولة، ووصل إلى العلم اليقيني الذي يقتنع به، ويطمئن إليه قلبه، فقال: (علمت يقيناً أن الصوفية هـم السالكـون لطريق الله خاصـة، وأن سيرتهم أحسـن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أذكى الأخلاق... فإن جميع حركاتهم وسكناتهم -في ظاهرهـم وباطنهـم- مقتبسة من نـور مشكاة النبوة، وليـس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به)(3).

---

(1) نفسه: ص 27.

(2) نفسه: ص 28.

(3) نفسه: ص 39.

ومع إعجاب الغزالي بطريق الصوفية، إلا أنه أكد مراراً تمسكه باتباع السنة النبوية، وبراءته من كل ما يخالفها، واعترض على بعض أخطاء الصوفية، وشطحاتهم في القول بالحلول، والاتحاد، وتعطيل الشريعة، وألف في ذلك كتابا سماه (المقصد الأسنى)[1].

ذكر الغزالي لمحات خاطفة حول جوانب من حياته العائلية (أهله، وأطفاله، وحنينه إلى وطنه) في فترة إيثاره للخلوة، والانقطاع للعبادة، وذكرهم يأتي بصورة سلبية، لأنه كان يعدهم عبئاً يثقل كاهله، وعوائق تقف في سبيل تفرغه الكامل للعبادة، فيقول: (ففارقت بغداد، وفرقت ما كان معي من المال، ولم أدخر إلا قدر الكفاف، وقوت الأطفال ترخصاً... ثم جذبتني الهمم، ودعوات الأطفال إلى الوطن، بعد أن كنت أبعد الخلق عن الرجوع إليه. فآثرت العزلة به أيضاً حرصاً على الخلوة، وتصفية القلب للذكر. وكانت حوادث الزمان، ومهمات العيال، وضرورات المعيشة تغبر في وجه المراد، وتشوش صفو الخلوة، وكان لا يصفو لي الحال إلا في أوقات متفرقة)[2].

وبعد طول فترة عزلته، عزم على الخروج منها، لنشر علمه، وهداية الناس، بدافع داخلي، وإلحاح ممن حوله، وتوسمهم فيه أنه قد يكون المجدد لعلوم الدين على رأس المئة الخامسة، وأمر من ولاة الأمر لمحاربة المذاهب الباطلة، ونشر العلم الصحيح. ولكن نيته في نشر العلم في أخريات حياته تغيرت عنها في بداية حياته، فيقول في خاتمة كتابه: (وأنا أعلم أني وإن رجعت إلى نشر العلم، فما رجعت؛ فإن الرجوع عود على ما كان، وكنت في ذلك الزمان أنشر العلم الذي به يكتسب الجاه، وأدعو إليه بقولي وعملي، وأنا الآن أعود

(1) أشار أبو حامد الغزالي إلى تأليفه كتاب (المقصد الأسنى)، للرد على أخطاء الصوفية وشطحاتهم، في كتابه المنقذ من الضلال، ص 40.

(2) الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 38، 39.

إلى نشر العلم الذي به يترك الجاه. هذا هو الآن قصدي وأمنيتي، يعلم الله مني ذلك، وأنا أبغي أن أصلح نفسي وغيري، ولست أدري أأصل إلى مرادي أم أخترم دون غرضي؟. ولكنني أؤمن إيمان يقين ومشاهدة أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأني لم أتحرك، ولكنه حركني، وأني لم أعمل، ولكنه استعملني. فأسأله أن يصلحني أولاً، ثم يصلح بي غيري، وأن يهديني أولاً، ثم يهدي بي)[1].

ومع أن الغزالي كان يستطرد في مناقشة بعض القضايا المذهبية والعلمية، إلا أنه لم يكن يترك العنان لنفسه في الإسهاب والتطويل، وكان يحيل إلى كتبه التي تناقش تلك الموضوعات بالتفصيل[2]، تحقيقاً للغرض من كتابه، وهو عرض تجربته الشخصية من ناحية، وتنويها بمسيرته العلمية والتأليفية من ناحية أخرى.

ويتضح وعي الغزالي بميثاق السيرة الذاتية الذي يحتم الاندماج بين المؤلف الواقعي، والسارد، والشخصية الرئيسة، في عودته الدائمة بعد كل استطراد للظهور بصوته الخاص بضمير المتكلم، وتأكيده أن تجربته الشخصية في دراسة تلك المذاهب والعلوم هي الغرض الأساسي من كتابه، فيقول – مثلاً– بعد عرضه للهدف من علم الكلام، وجهود العلماء فيه: (والغرض الآن حكاية حالي، لا الإنكار على من استشفى به، فإن أدوية الشفاء مختلفة الداء، فكم من دواء ينتفع به عليل، ويستضر به آخر)[3].

وتكثر ضمائر المتكلم في الكتاب، وبخاصة في بداية كل تجربة مع مذهب أو

(1) المرجع السابق: ص 52.

(2) تراجع إشارات الغزالي إلى كتبه في الرد على المذاهب الباطلة، وهي: تهافت الفلاسفة، وفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، والقسطاس المستقيم، والمستظهري، وحجة الحق، والمقصد الأسنى، وكيمياء السعادة، في كتابه المنقذ من الضلال، ص 22، 23، 30، 33، 40، 41، 53.

(3) الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 14.

علم جديد[1]، وزاد عددها زيادة ملحوظة في تجربته الصوفية، وأتاح الراوي الداخلي الفرصة لنقل المشاعر الداخلية للشخصية الرئيسة في شكل حوار نفسي متعدد الأبعاد، يسرد حيرتها، وترددها بين شهوات الدنيا وزخرفها، وبين الخلوة والانقطاع للعبادة، فيقول مصوراً ذلك: (وأنا بعد على مقام الاختيار، أصمم العزم على الخروج من بغداد... وأقدم فيه رجلاً وأؤخر عنه أخرى، لا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة، إلا ويحمل عليها جند الشهوة حملة فيفترها عشية. فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها إلى المقام، ومنادي الإيمان ينادي: الرحيل الرحيل، فلم يبق من العمر إلا القليل، وبين يديك السفر الطويل، وجميع ما أنت فيه من العلم والعمل رياء وتخييل، فإن لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد، وإن لم تقطع الآن هذه العلائق فمتى تقطع؟

ثم يعود الشيطان ويقول: هذه عارضة، إياك أن تطاوعها، فإنها سريعة الزوال، فإن أذعنت لها، وتركت هذا الجاه العريض، الخالي من التكدير والتنغيص، والأمر المسلم العالي عند منازعة الخصوم، ربما التفتت إليه نفسك، ولا تتيسر لك المعاودة.

فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا، ودواعي الآخرة قريباً من ستة أشهر، أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمئة)[2].

وقد اختار الغزالي لصياغة سيرته الأسلوب التحليلي القائم على العرض، والمناقشة، والتحليل، وبخاصة في المقاطع التي تسجل تجاربه مع المذاهب والعلوم التي طلبها، ولم يقتنع بها، أو يطمئن إليها قلبه، فسيطر على السيرة حوار عقلي يجمل وجهتين متقابلتين، تبدأ وجهته الأولى من كتب

---

(1) المرجع السابق: ص 7، 8، 13، 14، 27، 28، 36، 37.

(2) نفسه: ص 36، 37.

علـم الكلام، والفلسفة، وكتب الباطنية إلــى عقل الغزالي، ثم ترتد الوجهة الثانية من عقله إلى الكتب مرة أخرى، مناقشاً، ومحللاً، ومعارضاً.

وخلت سيرة الغزالي من المواقف الحوارية التي تعكس تفاعلاً بين شخصيات متوافقــة أو متصادمــة، وجاء معظــم الحوار في السيرة حــوار آراء وعقول، ولعل ذلك راجع إلى أن الغزالي درس تلك المذاهب والعلوم من خلال الكتب، ولم يدرسها على الشيوخ والأساتذة، كما صرح في مواضع كثيرة، فلم تحدث له مواجهات ومناقشات مباشـرة، أو مواقف حوارية مع شخصيات حقيقية أو متخيلة تعتنق تلـك المذاهب، وإنما كانت المواجهات والمناقشات التحليلية والعقلية تحتدم بين الآراء على الورق في كتبه ورسائله.

وقــل ظهــور الأسلــوب التصويري الــذي ينقل المشاهــد بطريقــة وصفية أو سرديــة، ويتيح المجال لتصوير الأحاسيس والمشاعــر الداخلية إزاء المواقف المختلفــة، ولم يظهــر إلا في حديثه عن بدايات تجربتــه الصوفية، وتصويره لحيرتــه، وتذبذبــه بين شهــوات الدنيا ودواعــي الآخرة، وعــدم قدرته على اتخاذ قرار حاسم.

وسيطــر الأسلوب الأدبي المتأنق على معظم فقرات الكتاب ومقاطعه، واهتم الغــزالي بمراعاة السجع بــين الفواصل من بداية الكتاب إلــى نهايته، ولعل ذلــك راجــع إلى أنه كتب سيرتــه في أخريات حياته، بعــد أن اكتملت أدواته اللغويــة والثقافية، واكتسب خبرة تأليفية طويلة من مسيرته العلمية الممتدة لأكثر من ثلاثين عاماً.

الفصل الثاني

السيرة الذاتية السياسية

كتاب (الاعتبار)

لأسامة بن منقذ (488 - 584هـ)

كتاب (الاعتبار)
لأسامة بن منقذ الشيزري

حظيت سيرة أبي المظفر أسامة بن منقذ الشيزري (488-584هـ) في كتابه (الاعتبار) باهتمام كبير من الباحثين من المستشرقين والعرب، وترجمت إلى عدة لغات أوروبية[1]، لأسباب تاريخية، وحضارية، وأدبية متنوعة. فيعد كتاب (الاعتبار) من أهم المصادر المتصلة بتاريخ الحروب الصليبية في الشرق، حيث رصد كثيرا من آثارها على الجانبين في المجالات الحربية، والحضارية، والاجتماعية، وذكر كثيرا من تفاصيل التعاملات المباشرة بين المسلمين والصليبيين في أوقات السلم والحرب، وبعضها لا يوجد في مصدر تاريخي آخر . وقد امتدت حياة أسامة بن منقذ إلى ما بعد التسعين من عمره، وطاف ببلاد عديدة (شيزر- بلاد الشام- فلسطين- مصر- بغداد- الإمارات الصليبية- حصن كيفا بديار بكر)، وعاصر أحداثا كثيرة، شهدها، أو اشترك في صنعها، ولقي جمهرة من المشاهير الذين تعامل معهم عن قرب (عماد الدين زنكي- نور الدين محمود- صلاح الدين الأيوبي- الخليفة الحافظ الفاطمي- الخليفة الظافر الفاطمي- عدد من الوزراء الفاطميين)، فجاءت سيرته جامعة لأهم أحداث فترة الحروب الصليبية، ويعد كتابه (الاعتبار) (المصدر الوحيد لكثير من التفصيلات الدقيقة لهذه الفترة التي لم يتح لغيره الوقوف عليها، وتسجيلها).[2]

رأى أسامة بن منقذ في أخريات حياته المديدة أن يسترجع أهم أحداثها،

(1) نشر المستشرق هرتويج ديرنبورج كتاب (الاعتبار) بالعربية أول مرة، سنة 1884م، وترجمه إلى الفرنسية 1895م، وترجم إلى الألمانية 1905م، وترجم إلى الروسية 1922م، وترجم إلى الإنجليزية 1929م. نقلا عن حسن عباس، أسامة بن منقذ، مكتبة الشاعر، طنطا، 1996م، ص 69.

(2) حسن عباس، أسامة بن منقذ، ص 233.

ويسجل الوقائع، والرحلات، والمغامرات، والأهوال التي مر بها، لتكون عبرة لمن يأتي بعده؛ يستخلص منها العظات والدروس النافعة، ولاسيما في أوقات المحن والأخطار، وتقلبات الأيام والدهور، فقال: (حضرت من المصافات والوقعات مهول أخطارها، واصطليت من سعير نارها، وباشرت الحرب وأنا ابن خمس عشرة سنة، إلى أن بلغت مدى التسعين، وصرت من الخوالف خدين المنزل، وعن الحروب بمعزل، لا أعد لمهم، ولا أدعى لدفاع ملم، بعد أن كنت أول من تثنى عليه الخناصر، وأكبر العدد لدفع الكبائر، أول من يتقدم السنجقية عند حملة الأصحاب، وآخر جاذب عند الجولة لحماية الأعقاب).[1]

وتأخر ابن منقذ في تدوين سيرته الذاتية وفر لها ميزتين خدمتا المتلقي، والنص الأدبي: فأتاح للمتلقي (أن يتعرف على قصة حياته كاملة، وأتاح لنفسه الفرصة الكافية للرؤية الواضحة، واستطاع أن يرى الحوادث التي مرت به، والأشخاص الذين عرفهم -بعيدا عن انفعال اللحظة أو الموقف- بالحجم الحقيقي، فاستطاع أن يصدر أحكاما صادقة عادلة في معظم الأحيان).[2]

ويبدو أن صدق أحكامه قد اهتز في بعض المواقف بتأثير عدة عوامل، منها:

نسيانه بعض الحوادث بسبب تقادم العمر، ووهن الذاكرة، وقد اعترف بهذا النسيان في عدة مواضع من كتابه، كقوله: (وقد ذكرت من أحوال الحرب، وما شاهدته من الوقعات والمصافات والأخطار ما حضرني ذكره، ولم ينسنيه الزمان ومره، فإن العمر طال، ولزمت الانفراد والاعتزال، والنسيان ميراث متقادم من أبينا آدم عليه السلام).[3]

---

(1) هذا النص مما فقد من كتاب الاعتبار، ونقله الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام (مخطوط)، نقلا عن: حسن عباس، أسامة بن منقذ، ص 271.

(2) حسن عباس، أسامة بن منقذ، ص 228.

(3) أسامة بن منقذ، الاعتبار، حرره فيليب حتي، ص 221.

صياغتـه لأحداث سيرته في قالـب قصصي مشوق، جعلتـه يستعين بخياله في حبـك بعض المواقف، مما دفع محقق الكتـاب (فيليب حتي) إلى القول: (هنا وهنــاك يشعر القارئ أن الراوي قد رش شيئا من البهار على القصة؛ لتحسينها، أو مط الواقع قليلا في الحادث لإشباع داعي الغرضية).[1]

حرص المؤلف علـى أن يخرج المتلقي مـن سيرته بصـورة إيجابية مشرقة، فطـوى ذكـر أخباره العاطفيـة، وكثير من أخبـاره مـع أولاده وزوجاته، ولم يوضح أسباب عدد من التحولات المفاجئة في حياته، كقوله مثلا: (فاقتضت الحال مسيري إلى دمشق.. ثم جرت أسباب أوجبت مسيري إلى مصر)[2]، وأخفى أسباب تلك التنقلات المفاجئة، ولم يوضحها للمتلقي، تاركا فراغات نصية كثيرة، يستطيع المتلقي تأويلها بما شاء، سلبا أو إيجابا.

قسـم أسامة بن منقذ كتابـه إلى ثلاثة أقسام رئيسـة، عنونها بـ(فصول)، يضـم كل فصل عددا مـن الأحداث، والمشاهد، والقصص التي تدور حول موضوع أساسي:

الفصـل الأول، وهـو أكبر أقســام الكتاب حجمـا، يسرد فيـه قصة حياته، ونشأتـه، وطرفـا من ذكرياتـه مع أبيـه، وأعمامه، والمعـارك التي خاضها، والأحداث التي شهدها، والمغامرات التي اشترك فيها.[3]

الفصـل الثاني، أورد فيـه أسامة أخبارا طريفة تتصـل بالرؤى، والأحلام، والعجائب، والخوارق التي رآها، أو سمع بها من الثقات.[4]

الفصـل الثالـث، خصصه للحديث عـن مغامراتـه، ومشاهداته، وخبراته

(1) المرجع السابق: ص 25.

(2) نفسه: ص 39.

(3) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص 37 – 196.

(4) المرجع السابق: ص 201–218.

الشخصيــة والمكتسبــة في الصيــد والقنص مــع مشاهير عصــره، في بلاد متعــددة، وأزمنة مختلفة، ومــا يتصل بذلك من ذكــر خصائص الجوارح، والضواري، والجياد، وأدوات الصيد[1].

يتسم منهج أسامة بن منقذ في سيرته الذاتية بالميل إلى الاستطراد، وإهمال الترتيــب التاريخــي لكثير من الأحــداث والقصص التــي يذكرها، وهذا ما أخــذه عليه بعض الباحثين، فيقول شوقــي ضيــف: (وإذا كان هناك شيء يؤخذ على هذه المذكرات فهو أنها لم تكتب بشكل منطقي منسق على الزمن وتطــوره وامتــداده، وإنما كتبــت في شكل أخبار من هنا وهنــاك. ومع ذلك، فإنها تلم بحياته منذ صباه، وحياة أبيه وعمه، وكل ما كان ببيئته في نشأته، كما تلم برحلاته، وتنقلاته، وحروبه، وهي ترجمة كاملة له، ولكنها لم ترتب ترتيبا دقيقا).[2]

ولكــن المتأمــل في التشكيل السردي الــذي ارتضاه أسامــة لصياغة سيرته، وهــو تشكيــل قصصي مبنــي على المشاهــد المتتابعة التي تجمــع بين السرد والوصــف والحوار، يــدرك أن (ترتيب هــذا الحشد الهائل مــن القصص، والعبر التي خرج بها أسامة من حياته، مما يتعذر، ومن يحاول القيام بهذه المهمــة يستشعر مقــدار الصعوبة البالغــة في وضع نظام دقيــق يستطيع أن يســرد خلاله كل تلك الأحــداث، والأخبار، والقصص التــي ساقها أسامة، ولوجــد أن الكتاب يفقــد تلك الوحدة العضوية الناجمــة عن الاسترسال في ســرد المذكرات في ســورة قصص متعاقبــة، تجمع بينها دواعــي المماثلة أو المناقضة).[3]

---

(1) نفسه: 221 – 257.

(2) شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1970م، ص 94.

(3) حسن عباس، أسامة بن منقذ، ص 80.

وقد غلب ابن منقذ -في سيرته الذاتية- جانب المتعة والتشويق على جانب الترتيب التاريخي، وقد تحقق له ذلك، فجذب انتباه المتلقين، وحاز كتابه شهرة مدوية على المستوى العربي والدولي، دعت إحسان عباس للإشادة بكتاب (الاعتبار)، والتنويه بأثره في المتلقي، قائلا: (ولا أعرف لهذا الكتاب ضريبا في نوع المتعة التي ينقلها إلى القارئ، وفي البساطة المتناهية التي يتلقاه بها).[1]

ومرجع ذلك، أن أسامة بن منقذ قد وفر لصياغة سيرته عددا من وسائل التماسك النصي اللفظية والدلالية التي حققت لها قدرا كبيرا من الوحدة العضوية والموضوعية. فكل فصل من فصول (الاعتبار) ينتظمه موضوع رئيس يدور حوله، والفصول تتكامل لتعطي لنا صورة واضحة عن الشخصية الرئيسة المندمجة مع الراوي الذي يسرد الأحداث والوقائع، من خلال الحضور المكثف لضمائر المتكلم في فصول النص الثلاثة، وهما معا (الراوي، والشخصية الرئيسة) يحيلان إلى المؤلف الواقعي (أسامة بن منقذ) صاحب السيرة، ومبدعها. وبذلك كان تحقق الميثاق الشخصي في سيرة ابن منقذ عاملا من عوامل ظهور الوحدة الموضوعية فيها.

ومن عادة الراوي في معظم مقاطع سيرة أسامة بن منقذ أن يذكر رأيا، أو حكمة، أو ملاحظة، أو عبرة وعظة، ثم يبدأ في تأييدها بمجموعة من القصص والمشاهد التي حدثت له، أو رآها، أو سمع بها. من ذلك قوله: (ومن عجائب القلوب أن الإنسان يخوض الغمرات، ويركب الأخطار، ولا يرتاع قلبه من ذلك، ويخاف مما لا يخاف منه الصبيان ولا النسوان. ولقد رأيت عمي عز الدين أبا العساكر سلطان -رحمه الله- وهو من أشجع أهله، له المواقف المشهورة، والطعنات المذكورة، وهو إذا رأى الفأرة تغيرت صورة

(1) إحسان عباس، فن السيرة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1963م، ص 138.

وجهــه، ولحقه كالزمع من نظرها، وقام مــن الموضع الذي يراها فيه. وكان في غلمانــه رجل شجاع معــروف بالشجاعة والإقــدام، اسمه صندوق، يفزع من الحية حتى يخرج مــن عقله.. ورأيت مملوكا لوالدي -رحمه الله- يقال لــه لؤلؤ، وكان رجــلا مقدامــا.. وإذا رأى في بيته حية خــرج منهزما، وقال لامرأته: دونك والحية. فتقــوم إليها تقتله)[1]. وأحيانا يرد ذكر شخص، أو حيــوان في قصة من القصص، فيتبعها بمجموعــة من الأحداث والقصص التي تدور حوله[2].

ويبني الــراوي بعض مقاطع الســيرة، وقصصها على الثنائيــات التقابلية، كقولــه، بعد ذكر عدد مــن بطولاته، وبطولات أقاربــه ومعارفه: (قد ذكرت شيئا من أفعال الرجال، وسأذكر شيئا من أفعال النساء)[3]، ويورد مجموعة من القصص التي تظهــر شجاعة بعض النساء، وجرأتهن، وشدة نخوتهن، ويعلــق عليها بقوله: (وما ينكر للنســاء الكرام الأنفة، والنخوة، والإصابة في الرأي).[4]

وقد صاغ الأديب الشاعر أسامة بن منقذ في كتابه (الاعتبار) سيرته الذاتية بطريقــة سرديــة مشوقة، وأسلوب أدبــي بسيط خال مــن التكلف والصنعة اللفظيــة في معظــم أجزاء السيرة ومشاهدها، وبث فيهــا المواقف الحوارية النابضــة بالحيويــة والتلقائية، فجــاءت مــن أروع السير الذاتيــة العربية، وأكثرها إمتاعا، وتشويقا، وإفادة. فهو يراوح بين السرد، والوصف، والحوار، ويوظفهــا هذه الأدوات بمهارة فائقة لخدمة البناء الفني في سيرته، وتكوين لوحــات قصصية طريفة ومكثفة، تتآزر فيما بينها لإضفاء التشكل السردي

(1) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص 171، 172.
(2) المرجع السابق: ص 77، 81، 92-94، 137-143.
(3) نفسه: ص 149.
(4) نفسه: ص 155.

الممتع على السيرة كلها. كالقصة التي أوردها من ذكرياته عن مهاجمة الروم لقلعة شيزر، وضربها بالمنجنيق سنة خمسمئة واثنتين وثلاثين للهجرة، فيقول: (وضربت حجر المنجنيق رجلا من أصحابنا كسرت رجله، فحملوه إلى بين يدي عمي، وهو جالس في دهليز الحصن، فقال: هاتوا المجبر. وكان بشيزر رجل يقال له يحيى، صانع في التجبير، فحضر وجلس يجبر رجله، وهو في سترة خارج الحصن، فضربت الرجل المكسور حجر في رأسه طيرته، فدخل المجبر إلى الدهليز، فقال عمي: ما أسرع ما جبرته! قال: يا مولاي، جاءته حجر ثانية أغنته عن التجبير).[1]

ويهتم أسامة بإبراز عنصر المفارقة في كثير من القصص، لإظهار سرعة تقلبات الأمور، وعدم دوام الأحوال على وتيرة واحدة، وإفساح المجال للتعبير عن المشاعر والأحاسيس الداخلية، وانتزاع الاعترافات التي لا تظهر إلا في مواقف التحولات الدرامية، كتلك القصة التي تصور انتصاره وانكساره في لقطتين متتاليتين:

(فلما أشرفنا على الحصن، إذا من الإفرنج ثمانية من الفرسان وقوف على الطريق، وهي مشرفة على الميدان من ارتفاع لا ينزل منه إلا من تلك الطريق، فقال لي جمعة (رفيقه): قف حتى أريك ما أصنع فيهم.

قلت: ما هذا إنصاف، بل نحمل عليهم أنا وأنت.

قال: سر.

فحملنا عليهم، فهزمناهم، ورجعنا ونحن نرى أنا قد فعلنا شيئا ما يقدر يفعله غيرنا، نحن اثنان قد هزمنا ثمانية فرسان من الإفرنج.

فوقفنا على ذلك الشرف ننظر الحصن، فما راعنا إلا رويجل قد طلع

(1) نفسه: ص 145.

علينا من ذلك السند الصعب معه قوس ونشاب، فرمانا، ولا سبيل لنا إليه، فهزمنا. والله ما صدقنا نتخلص منه وخيلنا سالمة.. وانصرفنا وفي قلبي من ذلك الراجل الذي هزمنا حسرة الذي ما كان لنا إليه سبيل، وكيف هزمنا راجل واحد، وقد هزمنا ثمانية فرسان من الإفرنج)[1].

وتسيطر روح الفكاهة والسخرية على عدد كبير من القصص التي أوردها أسامة في سيرته، وبخاصة في الأجزاء التي تحدث فيها عن لقاءاته بالإفرنج، وتجاربه معهم، وملاحظاته عن عاداتهم الاجتماعية، والقضائية، ومدى تخلفهم في الجوانب الحضارية والعلمية والطبية، فهو يسرد حكايات طريفة تفيض سخرية وتهكما عن مدى تخلفهم في الطب، وضعف نخوتهم، وقلة غيرتهم الجنسية، كقوله: وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة، يكون الرجل منهم يمشي هو وامرأته، يلقاه رجل آخر يأخذ المرأة، ويعتزل بها، ويتحدث معها، والزوج واقف في ناحية ينتظر فراغها من الحديث، فإذا طولت عليه خلاها ومضى.

ومما شاهدت من ذلك أني كنت إذا جئت إلى نابلس أنزل في دار رجل يقال له معز، داره عمارة المسلمين، لها طاقات تفتح إلى الطريق، ويقابلها من جانب الطريق الآخر دار لرجل إفرنجي يبيع الخمر للتجار.. فجاء يوما ووجد رجلا مع امرأته في الفراش، فقال له: أي شيء أدخلك إلى عند امرأتي؟

قال: كنت تعبان دخلت أستريح.

قال: فكيف دخلت إلى فراشي؟

قال: وجدت فراشا مفروشا نمت فيه.

(1) نفسه: ص 91.

قال: والمرأة نائمة معك؟

قال: الفراش لها، كنت أقدر أمنعها من فراشها؟

قال: وحق ديني، إن عدت فعلت كذا تخاصمت أنا وأنت.

فكان هذا نكيره، ومبلغ غيرته[1].

وهكـذا وظف أسامة بن منقذ في سرد سيرته الأسلوب البسيط السهل الذي يقـترب من اللهجة المحكية في عفويتهـا وتلقائيتها، وبرع في توظيف عناصر الشكل القصصي من سرد، ووصف، وحوار، وحبكة، فجاءت سيرته الذاتية (الاعتبار) شديدة التميز والخصوصية بين السير الذاتية في تراثنا العربي.

---

(1) نفسه: ص 166.

الفصل الثالث

السيرة الذاتية العلمية

كتاب (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً)

لعبد الرحمن بن خلدون (732 - 808 هـ)

كتاب (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً)

يعد كتاب (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا) لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (732 – 808هـ) أنموذجا مطولا وفريدا للسيرة الذاتية العلمية، فقد جاءت معظم نماذج هذا النمط السيري السابقة عليه في صورة رسائل قصيرة، أو ترجمات ملحقة بكتب أصحابها، كسيرة حنين بن إسحاق (ت 260هـ)، وأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت 313هـ)، وابن سينا (ت 428هـ)، وعلي بن رضوان (ت 453هـ)، وعبد اللطيف البغدادي (ت 629هـ)[1]، وترجمة لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) في كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة)[2]. أما ابن خلدون، فقد خصص لسيرته العلمية، ومسيرته السياسية كتابا مطولا مستقلا، هو كتابه (التعريف).

كان الدافع الأساسي لابن خلدون للتعريف بنفسه، وكتابة سيرته الذاتية دافعا علميا، للرد على الاتهامات العلمية التي وجهها إليه معاصروه في مصر ومن تبعهم من المؤرخين بالطعن في كفايته العلمية، وقلة محصوله من العلوم الدينية واللغوية بما لا يؤهله –في زعمهم– لتولي المناصب التعليمية والدينية. فانبرى ابن خلدون للدفاع عن نفسه، وتثبيت مكانته العلمية برسم صورة مغايرة لما يروجه خصومه، (ولما كان الميدان الذي اختاره الخصوم هو الأهلية العلمية، فإنه من الطبيعي أن يكون دفاع صاحب (التعريف) مركزا حول هذه النقطة بالذات. وهذا من شأنه أن يصرف المدافع عن

(1) رواها ابن أبي أصيبعة، في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 1/ 190، 1/ 309، 3/2، 99/2، 201/2.

(2) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، 4/ 438، وما بعدها.

نفسه عن الاهتمام بأحواله النفسية، وتجاربه ومعاناته الذاتية. في حين أطال ابن خلدون الكلام وفصل القول في التعريف بأسرته وأساتذته، وفي الإشارة إلى الكتب التي درسها، والإجازات التي حصل عليها، والشخصيات العلمية والسياسية التي احتك بها أو تعرف عليها، والمناصب التي شغلها سواء؛ في الميدان السياسي أو العلمي أو الديني، والمهمات والسفارات والاتصالات التي قام بها في المشرق والمغرب).[1]

يحمل عنوان الكتاب (التعريف) إشارة واضحة إلى المنحى السير ذاتي الذي قصد إليه صاحبه (ابن خلدون)، ورغبته في تسجيل مسيرة حياته العلمية والسياسية التي تمخضت عن (رحلته غربا وشرقا). وهو في كل ذلك يركز على كل ما يتصل بذاته وحياته الشخصية، ولا يستطرد في ذكر تفاصيل العالم الخارجي ومعالمه إلا بالقدر الذي يبرز الدور الذي لعبه في مجريات الأحداث، ويؤكد ذلك المستشرق الروسي (إغناطيوس كراتشكوفسكي) قائلا: (وأمام هذه اللوحة المتعددة الألوان لسيرة حياته لم يكن غريبا أن تحمل بعض مخطوطات ترجمته لسيرة حياته (Autobiography) عنوان رحلته (رحلة ابن خلدون غربا وشرقا). وعلى الرغم من هذا، فإن الكتاب في الحقيقة لا يمثل مصنفا جغرافيا من نمط الرحلة المعروفة لنا جيدا، بل هو ترجمة لسيرة حياته بقلمه بكل ما يحمل هذا اللفظ من معنى، وفيها يعرض ابن خلدون لجميع تنقلاته، والحوادث التي مرت به).[2]

ويبرز الهدف العلمي لسيرة ابن خلدون منذ بدايات الكتاب الذي يفتتحه بالحديث عن عراقة نسبه المتصل بالصحابي الجليل وائل بن حجر،

(1) محمد عابد الجابري، العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)، دار النشر المغربية، الرباط، ط2، 1982م، ص 47.

(2) إغناطيوس كراتشكوفسكي، ابن خلدون والجغرافية في المغرب، ترجمة صلاح الدين هاشم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003م، ص 421.

وأجـداده الذيـن دخلـوا إلـى الأندلـس، واشتهـروا بالجمـع بـين الرياسة السلطانيـة والرياسـة العلميـة[1]. وينتقل إلـى الحديث عن نشأتـه وأسرته فيوجـزه في سطريـن فقط، ويسهـب في الحديث عن العلـوم التي حصلها، والمشايـخ الذين تلقى العلم علـى أيديهم، ويذكر نبذا عـن حياتهم والعلوم التـي اشتهروا بها في عشرات الصفحات، فيقـول: (أما نشأتي، فإني ولدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة، وربيت في حجر والدي -رحمه الله- إلى أن أيفعت، وقرأت القرآن العظيم على الأستاذ المكتب أبي عبـدالله محمد بن سعد بن برال الأنصاري، أصلـه من جالية الأندلس من أعمال بلنسيـة، أخذ عن مشيخة بلنسية وأعمالها، وكان إماما في القراءات لا يلحق شأوه...).[2]

ومنـذ بداية السـيرة إلى نهايتها يبدو حرص ابن خلـدون على إبراز هدفها العلمـي مهما تداخلـت الأحداث، وتشعبت الاستطـرادات، والتذكير الدائم بحرصـه على طلـب العلم، ولقاء مشاهـير العلماء والإفـادة منهم، فيقول: (لم أزل منـذ نشأت، وناهزت مكبا على تحصيل العلم، حريصا على اقتناء الفضائـل، متنقلا بين دروس العلـم وحلقاته، إلى أن كان الطاعون الجارف (سنـة 749هـ)، وذهب بالأعيان، والصدور، وجميـع المشيخة، وهلك أبواي رحمها الله.. وعكفت على النظر، والقراءة، ولقاء المشيخة من أهل المغرب، ومن أهـل الأندلس الوافدين في غرض السفارة؛ وحصلت من الإفادة منهم على البغية.. وآخرين من أهل المغرب والأندلس، كلهم لقيت وذاكرت وأفدت منـه، وأجازني بالإجازة العامة.. فعمدت إلى رباط الشيخ الولي أبي مدين، ونزلـت بجواره مؤثرا للتخلي والانقطاع للعلم لو تركـت له.. وأما أنا، فكنت

(1) ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، ص 1 - 14.

(2) المرجع السابق: ص 15-66.

مقيمـاً بفاس، ـفي ظل الدولـة وعنايتها عاكفا على قـراءة العلم وتدريسه.. ولحقـت بأحيـاء أولاد عريف، فتلقوني بالتحفي والكرامـة، وأنزلوني بأهلي ـفي قلعـة ابـن سلامة، فأقمت بها أربعـة أعوام، متخليا عـن الشواغل كلها، وشرعـت ـفي تأليـف هذا الكتـاب (تاريخه المسمى بالعـبر)، وأنا مقيم بها، وأكملـت المقدمة منـه على ذلك النحـو الغريب الذي اهتديـت إليه ـفي تلك الخلـوة، فسالـت فيها شآبيب الـكلام والمعاني على الفكـر، حتى امتخضت زبدتهـا، وتألفت نتائجها.. وتشوفـت إلى مطالعة الكتـب والدواوين التي لا توجـد إلا بالأمصـار، بعـد أن أمليـت الكثير مـن حفظـي، وأردت التنقيح والتصحيح.. وكانوا يعكفون على إمام الجامع وشيخ الفتيا محمد بن عرفة، وكانت ـفي قلبه نكتة من الغيرة من لدن اجتماعنا ـفي المربى بمجالس الشيوخ، فكثـيرا ما كان يظهر شفـوـفي عليه، وإن كان أسن مني، فاسودت تلك النكتة ـفي قلبه، ولم تفارقه. ولما قدمت إلى تونس انثال علي طلبة العلم من أصحابه وسواهم؛ يطلبون الإفادة والاشتغـال، وأسعفتهم بذلك، فعظم عليه.. وكان ممـا يغرون به السلطـان علي قعودي عـن امتداحه، فإني كنـت قد أهملت الشعـر وانتحاله جملـة، وتفرغت للعلم فقـط.. فودعتهـم، وركبت البحر، وتفرغـت لتجديد ما كان عندي مـن آثار العلم.. ولما دخلتهـا، أقمت أياما، وانثال علي طلبة العلم بها، يلتمسون الإفادة مع قلة البضاعة، ولم يوسعوني عـذرا، فجلست للتدريـس بالجامع الأزهر منها.. ثم هلـك بعض المدرسين بمدرسـة القمحية بمصر، من وقف صلاح الدين بن أيوب، فولاني تدريسها مكانـه.. فلمـا عـزل هـذا القاضي المالكـي سنة سـت وثمانـين، اختصني السلطـان بهذه الولايـة، تأهيلا لمكاني، وتنويها بذكـري.. ورتعت فيما كنت راتعـا فيه من مراعي نعمته، وظل رضاه وعنايتـه، عاكفا على تدريس علم، أو قـراءة كتـاب، أو إعمـال قلـم ـفي تدويـن أو تأليف.. ولزمـت كسر البيت

ممتعـا بالعافية، لابسا برد العزلة، عاكفا على قـراءة العلم وتدريسه، لهذا العهـد فاتح سبع وتسعين.. وغرق المركـب بمن فيه، وما فيه، وذهب الموجود والمولود؛ فعظم الأسف، واختلط الفكر، وأعفاني السلطان من هذه الوظيفة وأراحني، وفرغت لشأني من الاشتغال بالعلم تدريسا وتأليفا.. ومضيت على حـالي من الانقباض، والتدريس، والتأليف.. ما زلت منذ العزل عن القضاء الأول سنة سبع وثمانين، مكبا على الاشتغال بالعلم تأليفا وتدريسا.. واتفقت وفـاة قاضي المالكية إذ ذاك ناصر الدين ابن التنسي، وكنت مقيما بالفيوم لضم زرعي هنالك، فبعث عني، وقلدني وظيفة القضاء في منتصف رمضان مـن سنة إحدى وثمانمئة، فجريت على السنن المعروف مني، من القيام بما يجب للوظيفة شرعا وعادة...).[1]

نلمس مـن الاقتباسات المتوالية السابقة حرص ابن خلدون على رسم صورة مشرقة، تزينها شخصيتـه الحريصة على الاشتغال بالعلم طلبا، وتدريسا، وتأليفـا في أطوار حياته وتقلباتها المختلفة، وتثبيت تلك الصورة المشرقة في ذهن المتلقي، بكثرة ترديد مفرداتها وتفصيلاتها في سيرته من بدايتها إلى نهايتها.

وقـد جار حرص ابن خلدون على إبراز كفاءته العلمية على الجوانب الذاتية في سيرته، فلم يفصل الحديث عن جوانب شخصيته النفسية، أو العاطفية، ولم يسهـب في الحديـث عن والديـه وإخوته، وأهلـه وأولاده، وجاء الحديث عنهـم في إشارات خاطفة لا تشبع نهم المتلقي في التعرف على تفاصيل حياة ابن خلـدون الشخصية. وقد أشار إلى ذلك معظـم الباحثين الذين تناولوا حياة ابن خلدون وجهوده العلمية، فيقول طه حسين: (لم يقل (ابن خلدون) لنـا في ترجمتـه شيئا عن تربيتـه الحقيقية، بـل التزم الصمـت التام إزاء

(1) نفسه: ص 55، 59، 66، 134، 224، 229، 232، 233، 245، 248، 253، 254، 260، 347.

حداثتـه وحياته العائلية. على أنه عني بالإفاضـة في تعلمه، وفي الكتب التي درسها في مختلف العلوم التي كانت تدرس في تونس).[1]

ويمكننـا تلمسـ مسار حياتـه العائلية من خـلال الإشـارات الخاطفة التي وردت في سيرتـه، فقد استقر أسلافه في أشبيليـة بالأندلس، وحققوا مكانة علمية وسياسية مرموقة، ثم نزحوا إلى المغرب العربي بعد سقوط الأندلس، واستقـروا في تونسـ، وآثر والده محمد طريق العلـم والزهد، وبرع في علوم العربية، وله بصر بالشعر وفنونه، وهلك هو وزوجته (والدة ابن خلدون) في الطاعون الجارف سنة 749هـ.[2]

وكان ابـن خلـدون أوسط إخوتـه، آثر أخوه الكبير محمـد طريق العلم، ولم ينخرط في سلـك السياسة، وقد توفي قبل ابن خلدون. واقتفى أخوه الأصغر يحيى طريقه السياسي، وتولى عدة مناصب لعدد من سلاطين المغرب.[3]

وضـن ابن خلدون علـى قراء سيرته بذكـر أسمـاء أولاده، وتفاصيل حياته العائليـة، ويذكرهـم دائما على سبيل العمـوم. وقد تأثـرت عائلته بتقلبات حياتـه، فنعمـوا معه بحياة العـز والرخاء في فـترات عزه وتوليـه المناصب القياديـة، وعانوا مـن التضييق والإرهاق المادي والمعنـوي في فترات سجنه، أو فـراره، وصـاروا أدوات بيـد السلاطين للضغط على ابـن خلدون، حينما يغضبون عليه، أو يتوجسون منه غدرا. ولما أوشك أمل ابن خلدون في اجتماع شملـه بأسرته في مصـر أن يتحقق بعد توليه قضاء المالكيـة، وأرسلهم إليه السلطـان أبو العباس الحفصـي سلطان تونس، تبدد أملـه، وعظم مصابه بغـرق السفينة التي كانت تقلهم (ووافق ذلك مصابي بالأهل والولد، وصلوا

(1) طـه حسـين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة محمد عبدالله عنـان، الأعمال الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1975م، 8/ 14.

(2) ابن خلدون، التعريف، ص 14، 15.

(3) المرجع السابق: ص 56، 103، 226.

مـن المغرب في السفين، فأصابها قاصـف من الريح فغرقت، وذهب الموجود والسكـن والمولـود، فعظم المصاب والجـزع، ورجح الزهـد، واعتزمت على الخروج من المنصب).[1]

وقد وفى ابن خلدون الحديث عن الجانب المهني والسياسي في حياته، ليكمل الصـورة الإيجابيـة التي يريـد ترسيخها في ذهن المتلقي، منـذ بداية توليه الكتابـة للسلطان أبي عنان، وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وتدرجه في المناصـب حتى وصوله إلى منصب الحجابـة (وهي أرفع المناصب بالمغرب) للسلطـان أبي عبدالله في بجاية سنة 766هـ، وهو في الثانية والثلاثين، وقاد الجيوشـ، وخاض المعـارك لتعزيز مكانته ومنصبه، ويسـرد ذلك مفتخرا: (فخرجت بنفسي إلى قبائـل البربر بجبال بجاية المتمنعين من المغارم منذ سنين، فدخلـت بلادهم، واستبحت حماهم، وأخـذت رهنهم على الطاعة، حتـى استوفيـت منهم الجبايـة، وكان لنا في ذلـك مدد وإعانـة)[2]، وتولى بنجـاح مهمـة السفارة سنة 765هـ بين سلطان غرناطة وبـين ملك قشتالة لعقـد الصلح بينهمـا، وفي مصر تولـى منصب قاضي قضـاة المالكية عدة مـرات منذ سنة 787هـ حتى سنة 807هـ، وسجل تفاصيـل لقائه المشهور بقائـد التتار تيمور لنك سنة 803هـ، ونوه المؤرخون باختصاص ابن خلدون بهذا اللقاء، ونقلوا عنه ما جرى فيه.[3]

ولم تـدم حياة ابن خلـدون السياسية على حال الرخـاء والاستقرار، ولكنه عانى كثـيرا من المحن والأخطار التي كادت تودي بحياته في بعض الأحيان، فقد حبسه السلطان أبو عنان سنة 758هـ، وظل في سجنه عامين، حتى مات

(1) نفسه: ص 259.

(2) نفسه: ص 98.

(3) نفسه: ص 85، 366.

السلطـان، فأطلق وزيره الحسن بـن عمر سراح ابن خلـدون[1]، واضطرته الظـروف الصعبـة إلى فراق أهلـه أكثر من مرة، والتنقل بـين بلاد كثيرة، وكاد يتعرض للقتل بواسطة مجموعة من قطاع الطريق في المغرب الأقصى سنـة 774هـ، ويسرد ذلـك قائلا: (فاعترضونا هنالـك، فنجا من نجا منا علـى خيولهـم إلى جبل دبدو، وانتهبـوا جميع ما كان معنـا، وأرجلوا الكثير مـن الفرسـان وكنت فيهـم، وبقيت يومين في قفـره، ضاحيا عاريـا إلى أن خلصـت إلى العمـران، ولحقت بأصحابي بجبل دبـدو، ووقع في خلال ذلك من الألطاف ما لا يعبر عنه، ولا يسع الوفاء بشكره)[2].

واكتسـب ابـن خلدون خـبرة واسعة من رحلاتـه المتعـددة، ومسيرة حياته السياسية الحافلة، وانعكست تلـك الخبرة في مؤلفاته التاريخية، ونظرياته في العمران وعلم الاجتماع.

(ومكنتـه المهن التـي استدعي إليهـا من إبـراز ملكاته الثقافيـة والذهنية في تدبـير الأمور، ومعرفـة دواليب الحكم ودسائسـه ومناوراته، كما حنكته للإسهـام في الشـأن العمومي، والاضطلاع بمساع عديـدة، ومعالجة الأمور العصيبـة بهدوء ومرونة. وبما أنه كان عالمـا مبرزا، فقد تنافس أهل الدولة في استقطابـه للإفـادة مـن معارفـه، واستشارتـه في أمور الديـن والدنيا. وبقدر مـا كان رأسماله الرمزي يسعف جلهم علـى تذليل مصاعبهم، وحل مشاكلهم عند الاقتضاء، فهو كان يخيف بعضهم، احتراسا من أن تستثمره جهات مناوئة)[3].

أثـرت النزعة التأريخية عند ابن خلدون علـى المنهج الذي اتبعه في صياغة

(1) نفسه: ص 67، 68.

(2) نفسه: ص 218.

(3) محمـد الداهـي، السير ذاتي والتاريخي في تجربة ابن خلدون، مجلة جـذور، النادي الأدبي بجدة، عدد 26، صفر 1429هـ، ص 313.

سيرتــه الذاتية، فغلــب عليها جانب التوثيــق، والتثبت من صــدق الأحداث المذكورة، فهو يحرص على ذكر التواريخ مرتبة، ومحددة بالشهر والسنة في معظم مقاطع السيرة، ويرفقها بالوثائق التي تدعمها (الرسائل- القصائد الشعريــة- الخطــب- المخاطبــات الرسمية- الوقائــع التاريخيــة)(1). ومع أن بعضــ هذه الوثائــق المرفقة (الرسائل) أخذت حيــزا كبيرا من الكتاب، وأثــرت على تتابع الأحــداث وترابطها في بعض الأحيــان، إلا أن ابن خلدون كان يوظفهــا بمهــارة في خدمة غرضه، وينبــه إلى أنها تكشــف جوانب من أخبــاره وأحواله، فهو يقول بعد ذكر رسائــل مطولة متبادلة بينه وبين لسان الديــن بــن الخطيب: (وإنما طولــت بذكر هذه المخاطبــات، وإن كانت فيما يظهــر خارجة عن غرض الكتاب، لأن فيها كثيرا من أخباري، وشرح حالي، فيستــوفي ذلــك منها من يتشوف إليــه من المطالعين للكتــاب)(2). فهو مهما ابتعــد –ظاهريا- عن أحداث سيرتــه المتتابعة، يعود سريعــا إلى مجريات الأحداث، موجها وثائقه لخدمتها.

وأثــرت النزعــة التأريخية أيضا على أسلوب صياغتــه للسيرة، فجاء السرد مهيمنــا علــى تشكيلها مــن بدايتها إلى نهايتهــا، ولكنه يختلــف عن السرد التاريخــي الــذي يكون بصيغة ضمــير الغائب؛ نتيجة لوعــي ابن خلدون بما يقتضيه الحديث عن الذات من استخدام ضمير المتكلم، فكان وعيه بميثاق السيرة الذاتية حاضرا دائما.

وغاب الحوار عن معظم مشاهد سيرته، ولم يظهر إلا في حكايته عن لقاءاته بالأمــير تمرلنــك (تيمور لنــك)، وقد غلب الحــوار عليها، لاختــلاف اللغة

---

(1) ابــن خلــدون، التعريــف، ص 23 – 26، 70 – 79، 85 – 90، 104 – 130، 140 – 215، 233 – 244، 249 – 253، 262 – 277، 280 – 310، 314 – 330، 351 – 363.

(2) المرجع السابق: ص 130.

بينهما، وتدخل المترجمين في نقل الكلام بينهما، فوصف ابن خلدون أحداث اللقاء كما جرت في الواقع.[1]

وصاغ ابن خلدون سيرته بأسلوب رصين جزل مرسل، ابتعد به عن الصنعة اللفظية التي شاعت في عصره، ولم ينحدر به إلى العامي المبتذل، فكان أسلوبه -كما صرح في كتابه- مستغربا بين أهل صناعة الأدب في عصره[2]. ولكنه أتاح له حرية كبيرة في الحديث عن ذاته، وتقلبات حياته، ومشاهداته ورحلاته في مختلف البلاد التي زارها، وأتاح له أيضا مخاطبة جمهور واسع من القراء، فهموا أسلوبه دون عناء ومشقة، فحقق بذلك هدفه الرئيس، وهو تحسين صورته في الأذهان، وصرفها عما يروجه خصومه.

(1) ابن خلدون، التعريف، ص 368 – 378.
(2) المرجع السابق: ص 70.

الفصل الرابع

التشكيل الزمني

في السيرة الذاتية في التراث العربي

التشكيل الزمني
في السيرة الذاتية في التراث العربي

تنتمي السـيرة الذاتية إلى علم السرديات(Narratology)؛ لاحتوائها على مكونات سردية تحقق لهـا الكفاءة السردية (Narrative competence)، وهو مصطلح يشير إلى القدرة على إنتاج السرود (الحكايات) وفهمها.[1]

ومن أهداف علم السرديات أن يسعى إلى وصف خصائص الكفاءة السردية من خلال تحليل مكونات النص السردي، وبيان خصائصها.

وقـد اتفق نقـاد السرديات على عـد الزمـن (Tense) مكونـاً أساسياً من مكونـات النص السردي، له وجـود موضوعي ملموس كوجـود النص ذاته، وهو ملازم له، بحيث لا يمكن تخيل السرد بدونه، لأن الأحداث التي يشتمل عليها السرد يدخل الزمن في توضيح دلالاتها، وتحديد مساراتها.

يتشـكل الزمن السردي من مجموعة العلاقات الزمنية القائمة بين المواقف والأحـداث المروية (المبنـى الحكائي)، وكيفيـة سردها (المتن الحكائي)؛ أو بـين القصة التي وقعت وسردها. وهـي تشمل الترتيب الزمني بين الأحداث (Order)، وإيقـاع السـرد وسرعتـه (Speed)، أو مـا يسمـى بالديمومة (Duration)، والمسافـة الفاصلة بين زمن وقوع الأحداث وبين زمن روايتها (Distance).[2]

يهتـم الترتيب الزمني بضبط العلاقات بين الأحداث (الحكاية) في تتابعها زمن وقوعها، وهو ما يعـرف بالمتن الحكائي، وبين رواية الأحداث في النص السردي، وهو ما يعـرف بالمبنى الحكائي. ويمكن حصر العلاقات بين المتن

---

(1) جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، دار ميريت، القاهرة، ط1، 2003 م، ص 127.

(2) جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 198.

الحكائي والمبنى الحكائي في ثلاثة أنساق:

1- نسق التوازن المثالي:

فيه يتوازى زمن كتابة الأحداث في النص السردي مع زمن وقوعها، فتتتابع الأحداث كما تتتابع الجمل على الورق في شكل خطوط متوالية ملتحمة، ويسمى النسق الزمني الصاعد.

2- نسق القلب:

فيه تكتب الأحداث في النص السردي عكس وقوعها في الواقع، فتعرض من نهايتها في رجوع تدريجي هابط إلى بداية الأحداث، ويسمى النسق الزمني الهابط.

3- النسق الزمني المتقطع:

فيه يبدأ السرد من نقطة معينة يختارها المؤلف من وسط الأحداث المحكية، وتتشعب بعدها مساراته واتجاهاته الزمنية صعوداً، وهبوطاً، وتوقفاً، ويمكن تسميته بالنسق الزمني المتوتر.[1]

وإذا نظرنا في السيرة الذاتية التراثية، نلاحظ أن تشكيل الزمن فيها يختلف باختلاف نمطها وتشكيلها الصياغي، فالزمن في السيرة الذاتية الروحية (ككتاب المنقذ من الضلال) يكون مبهماً وغير محدد بشكل ملحوظ، وتقل المحددات الزمنية الإشارية التي توضح أبعاده وتشكيلاته، ويتحرك النص في معظم مقاطعه في حيز زمني ذهني أو نفسي داخلي، يختلف عن مسيرة الزمن الواقعية الخارجية. ولكن يغلب على تشكيل الزمن في السيرة الذاتية الروحية النسق الزمني الصاعد، حيث تتوالى الأحداث

(1) عبدالعال بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، القاهرة، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، 1993 م، 131، 132. ويراجع: أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1998 م، ص 53، 54.

تصاعدياً حسب وقوعها، من بداية الرحلة الروحية لصاحب السيرة حتى وصوله إلى العلم اليقيني الذي اطمأن إليه. ومع قلة المحددات الزمنية في النص، إلا أن المتلقي يمكنه رصد تتابع الأحداث من خلال الوقوف على المحطات العقائدية، أو المذهبية، أو العلمية التي مر بها صاحب السيرة في رحلته الروحية.

ويسيطر النسق الزمني المتقطع (المتوتر) على معظم السير الذاتية السياسية (ككتاب الاعتبار)، حيث يختار صاحب السيرة نقطة زمنية محددة، يبدأ منها سرد ذكرياته وأحداث حياته، ثم تتوالى الأحداث والمشاهد والقصص من شريط ذكرياته، صعوداً وهبوطاً دون ترتيب متتابع محدد في اتجاهه الزمني، ولذلك تكثر المفارقات الزمنية (الاسترجاع والاستباق) في هذا النمط من السير كما سنوضح لاحقاً.

ويندرج التشكيل الزمني في السيرة الذاتية العلمية (ككتاب التعريف بابن خلدون) ضمن النسق الزمني الصاعد، حيث يأتي ترتيب الأحداث متوافقاً مع زمن وقوعها، ومتدرجاً من نقطة زمنية محددة، تكون -في الغالب- هي نشأة صاحب السيرة وبداية حياته، وتتوالى الأحداث في خط زمني أفقي محدد المعالم، ينتظم مسيرته العلمية، والتأليفية، والمهنية، حتى يصل إلى النقطة الزمنية النهائية التي سجل فيها سيرته الذاتية.

ويمكننا دراسة تفاصيل التشكيل الزمني في السيرة الذاتية في التراث العربي من خلال تحليل مفردات العلاقات الزمنية (الترتيب- السرعة- المسافة)، وبيان تجلياتها في السير الذاتية التي اختارها الباحث؛ لتمثل أنماط السيرة الذاتية التراثية.

الترتيب الزمني:

يعنى الترتيب الزمني في النص السردي (Order) بدراسة التتابع الخطي بين أزمنة السرد (الحاضر، والماضي، والمستقبل)، ورصد المفارقات الزمنية التي تبرز من خلال التصادم بين زمن وقوع الأحداث، وبين زمن روايتها وتدوينها، فيما يعرف في الدراسات السردية بالاسترجاع، والاستباق.

1- الاسترجاع (الاستذكار) (Analepsis):

هو توقف الراوي عند نقطة زمنية معينة في حاضر السرد، والعودة إلى الوراء لسرد أحداث سابقة على النقطة التي بلغها السرد، وكل عودة إلى الماضي تمثل بالنسبة للسرد استرجاعاً لماضيه الخاص، يحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة للنقطة التي بلغتها الرواية.

وقد يعود الراوي إلى الوراء كثيراً ليسرد أحداثاً سابقة لبداية الرواية، وعندها يسمى هذا الاسترجاع استرجاعاً خارجياً، وقد يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية تأخر تقديمه في النص، وعندها يسمى استرجاعاً داخلياً، وقد يعود الراوي ليسرد أحداثاً سبقت بداية الرواية وفي العودة نفسها يقدم أحداثاً تلت بداية الرواية، وعندها يسمى استرجاعاً مزجياً[1].

ولكل استرجاع مدى زمني قد يكون مذكوراً ومحدداً في النص، وقد يكون غير محدد، وله كذلك اتساع نصي يمكن قياسه من خلال المساحة التي يشغلها في النص السردي.[2]

---

(1) يراجع: سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985 م، ص 54، وحسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990 م، 121، 122، وحسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، مطابع الحميضي، الرياض، ط1، 1427 هـ، ص389، وجيرالد برنس، قاموس السرديات، ص16.

(2) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 122، 125، وحسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، 389، وجيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 16.

ويحقق الاسترجاع عدة وظائف فنية وجمالية في النص السردي، منها:

1 - ملء الفجوات الزمنية التي خلفها السرد وراءه، فيساعد بذلك في فهم مسار الأحداث.

2 - تقديم حدث لم يستطع السارد تقديمه في موقعه؛ لتزامنه مع حدث آخر، فيكون الاسترجاع وسيلة لتدارك الموقف، وإعادة ترتيب الأحداث من جديد.

3 - يعد الاسترجاع من أهم وسائل انتقال المعنى داخل الرواية، وإضافة تفسيرات جديدة للأحداث.

4 - توثيق العلاقة بين المتلقي والنص السردي، عن طريق المفارقة الزمنية التي تجعل المتلقي موصولاً بالنص، ومتعلقاً به باستمرار، وتزيد من جماليات النص السردي.[1]

بدأ أبو حامد الغزالي -في مقدمة كتاب المنقذ من الضلال- سرد أحداث سيرته الروحية من نقطة النهاية، وهي لحظة تسجيل السيرة وتدوينها، بطلب من أحد أصدقائه المقربين، وأجمل ذكر مراحلها من بدايتها إلى نهايتها: «وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق، مع تباين المسالك والطرق، وما استفدته أولاً من علم الكلام، وما اجتويته ثانياً من طرق أهل التعليم القاصرين في درك الحق على تقليد الإمام، وما ازدريته ثالثاً من طرق أهل التفلسف، وما ارتضيته آخراً من طرق أهل التصوف»[2]. ثم أخذ يسترجع تفاصيل كل مرحلة في صورة استرجاع داخلي يحكي فيه تجربته مع كل مذهب وعلم: «ابتدأت بعلم

(1) يراجع: سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 54-58، وحسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 121-122، وحسن الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، ص 390.

(2) أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 6.

الـكلام، فحصلته وعقلته... ثم إني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة... ثم إني لما فرغت من علم الفلسفة، وكان قد نبغت نابغة التعليمية (الباطنيـة)، وشاع بين الخلق تحدثهم بمعرفة معنى الأمور من جهة الإمام المعصـوم القائم بالحق، عن لي أن أبحـث في مقالاتهم... ثم إني لما فرغت من هذه العلوم، أقبلت بهمتي على طريق الصوفية».[1]

ذكر الراوي (الغزالي) أنه بدأ رحلته الروحية قبل بلوغه العشرين من عمره، ولم يذكـر زمناً محدداً لـكل استرجاع داخلي إلا في موضعـين: الأول في بداية عزلته الاختياريـة وانقطاعه للعبادة، وخروجه من بغداد سنة 488هـ، والثاني في إنهائه عزلته، وعودته لنشر العلم وهداية الناس في نيسابور سنة 499هـ.[2]

أمـا كتاب (الاعتبـار)، فقد حفـل بلقطـات استرجاعية كثـيرة[3]؛ لأن النسق الزمني الذي قامت عليه سيرة أسامة بن منقذ نسق زمني متوتر، لم يلتزم فيه الراوي خطاً زمنياً متتابعاً، سواء في جهة التدرج الزمني الصاعد (من البداية إلى النهاية)، أو في جهة التدرج الزمني الهابط (من النهاية إلى البداية).

وغلب الاسترجاع الداخلي على مشاهد السيرة، وتنوع ما بين استرجاع قريب في مداه الزمني، كالقصة التي رواها من مغامراته في مصر مع الوزير نصر بن عباس: «ثم أصبح يوم الجمعة استدعاني (نصر بن عباس) من بكرة... وكان قبل ذلـك أحضر قوماً من الأمراء، واستحلفهـم أنهم لا يخونونه، ولا يخامـرون عليه، وأحضر جماعة من مقدمي العرب، واستحلفهم بالمصحف والطـلاق على مثل ذلك. فما راعنا، وأنا عنده بكرة الجمعة، إلا والناس قد لبسوا السلاح، وزحفوا إلينـا، ورؤوسهم الأمراء الذين استحلفهم بالأمس. فأمر بشد دوابه، فشدت وأوقفت على باب داره، فكانت بيننا وبين المصريين

(1) المرجع السابق: ص 13، 14، 27، 34.
(2) نفسه: ص 36، 46.
(3) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص 53، 59، 61، 63، 67، 78، 85، 87، 147.

كالسد، لا يصلون إلينا لازدحام الدواب دوننا».[1]

وأحيانــاً يكون الاسترجاع بعيــداً في مداه الزمني، فيستعيــد الراوي أحداثاً مضــى عليها سنوات بعيدة، فأسامــة يروي قصة تدور حول سيف قاطع قتل به رجلاً من الإسماعيلية الذين هاجموا (شيزر)، ثم يسترجع قصة لوالده -مضــى عليها وقت طويل- مع السيف نفســه: «فضربه الوالد بهذا السيف، وهو في غمده متقلد به، فقطع الجهاز والنعل الفضة وبشتاً كان على الركابي وصوفيــة وعظم مرفقــه، فرميت يده، فكان -رحمه الله- يقــوم به وبأولاده بعد تلك الضربة، وكان السيف يسمى الجامعي، باسم الركابي».[2]

وفي سيرة ابن منقذ بعض الاسترجاعات الخارجية التي يعود زمن وقوعها إلى ما قبل ميلاده، أي أنها تعود إلى ما قبل البداية الزمنية لأحداث السيرة، كالأخبــار التــي رواها من زمن جده سديد الملك علي بــن مقلد بن نصر بن منقذ، وقد توفي قبل مولد حفيده أسامة بأربع عشرة سنة.[3]

وفي ســيرة ابن خلدون يتنوع الاسترجاع الداخلي، ويتراوح مداه الزمني بين عــام واحــد في حديثه عن تلقيــه رسالة مطولة من أبي عبــد الله بن زمرك، الذي تولى الوزارة في غرناطة بعد لسان الدين بن الخطيب، في أثناء سفره للحــج سنة 789هـ، وذلك بعد حديثه عــن رجوعه إلى القاهرة سنة 790هـ، ولقائــه بالسلطــان المملوكــي الظاهر برقــوق[4]. وكأن هــذا الاسترجاع كان وسيلة لإثبات وثيقة مهمة تثبت حميمية العلاقة بين ابن خلدون وابن زمرك، وتحتوي على طرف من أخبار المغرب والأندلس.

(1) المرجع السابق: ص 59.
(2) نفسه: ص 148.
(3) نفسه: ص 88.
(4) ابن خلدون، التعريف، ص 261، 262.

ويبلـغ مـدى الاسترجـاع الداخلي عـدة أعوام في حوادث كثـيرة ذكرها ابن خلدون.[1]

ويصـل أقصى مدى زمني للاسترجـاع الداخلي إلى اثنـين وأربعين عاماً، وذلك في تسجيله للقائه المشهور بالقائد التتري تيمورلنك سنة 803هـ، حيث يبدأ حاضر السرد بذكر تفاصيل اللقاء: «فاستدعاني (تيمورلنك)، ودخلت عليه بخيمة جلوسه متكئاً على مرفقه، وصحاف الطعام تمر بين يديه، يشير بها إلى عصب المغول جلوساً أمام خيمته حلقاً حلقاً، فلما دخلت عليه فاتحت بالسـلام، وأميت إيماءة الخضوع، فرفع رأسه، ومد يده إلي فقبلتها، وأشار بالجلوس فجلست حيث انتهيت. ثم استدعى من بطانته الفقيه عبدالجبار بـن النعمان من فقهاء الحنفية بخوارزم، فأقعده يترجم ما بيننا... فزورت في نفسي كلامـاً أخاطبه به، وأتلطفه بتعظيم أحواله وملكه». واسترجع ابن خلـدون أحداثـاً وأخباراً ونبوءات سمعها في المغرب منـذ عام 761هـ، وكلها تتنبـأ بظهور ثائر عظيـم في الجانب الشمالي الشرقي، مـن أمة بادية أهل خيام، تتغلب علـى الممالك، وتقلب الدول، وتستولي علـى أكثر المعمور، وأنه كان حريصـاً علـى تتبع أخبار هـذا الثائر العظيم، وتشـوف لقائه. ثم عاد الـراوي إلى حاضر السرد؛ ليذكر بقية الحوار، قائلاً: «فوقع في نفسي لأجل الوجل الذي كنت فيه أن أفاوضه في شيء من ذلك يستريح إليه، ويأنس به، ففاتحته وقلت: أيدك الله! لي اليوم ثلاثون أو أربعون سنة أتمنى لقاءك.

فقال الترجمان عبدالجبار: وما سبب ذلك؟

فقلت: أمران، الأول أنك سلطان العالم، وملك الدنيا...

وأما الأمر الثاني مما يحملني على تمني لقائه، فهو ما كنت أسمعه من أهل الحدثان بالمغرب، والأولياء، وذكرت ما قصصته من ذلك قبل».[2]

---

(1) المرجع السابق: ص 79، 80، 227.

(2) نفسه: ص 368– 372.

2 – الاستباق (الاستشراف أو التنبؤ) (Prolepsis):

هو تجاوز النقطة الزمنية التي وصل إليها حاضر السرد، والقفز إلى الأمام لتقديم حدث أو أحداث سابقة لأوانها، ستقع لاحقاً، أو يمكن توقع حدوثها.[1]

يسهم الاستباق في التمهيد لبعض الأحداث المهمة داخل النص السردي، ويمثل عاملاً من عوامل التشويق التي تنشط آليات التلقي، وتزيد فاعليته، وتربط المتلقي بالنص، وتدفعه لإتمام قراءته وفهمه، كما أن للاستباق دوراً جمالياً مهماً، يتمثل في كسر رتابة التتابع الزمني الخطي في النص السردي، وهو بذلك (يزرع أفق توقع، ويرصد ما سيحدث لاحقاً، وبذا فدوره في تركيب الحكاية ذو تأثير خاص، فما ألمح إليه بإيجاز، سيتحول لاحقاً إلى واقعة تندرج في الحكاية، وربما لاستباق حكاية جديدة).[2]

وتتحقق تلك الوظائف في تقنية الاستباق في السير الذاتية التراثية، ونلمس ذلك في حرص الراوي في كتاب (المنقذ من الضلال) على تشويق القارئ باستمرار إلى الموضوعات القادمة في وقائع سيرته الذاتية، وإغرائه بالاطلاع على تفاصيل تجاربه مع المذاهب والفلسفات والعلوم، عن طريق الإجمال والتفصيل. فهو يبدأ السيرة بمقدمة استباقية، تجمل مراحل سيرته ورحلته الروحية، ثم يفصل بعد ذلك، ويسرد تفاصيل تجربته مع كل مرحلة على حدة.[3]

وأحياناً يأتي الاستباق في سيرة الغزالي في صورة حكم سابق لأوانه، يتشوق المتلقي بعده إلى معرفة حيثياته، والاطلاع على أسبابه، فهو يستبق الأحداث

---

(1) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، 132، وحسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، ص 419.

(2) عبدالله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1992م، ص 115.

(3) الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 6، 13، 15، 27، 34.

في الفصل المخصص لتجربته مع الفلسفة، ويصدر أحكاماً عامة عليها، قبل البدء في سرد تجربته مع كتب الفلسفة ومذاهبها، ليتشوق المتلقي إلى قراءة الصفحات التالية، ليقف على دلائل أحكامه وأسبابها، فيقول: «القول في حاصل الفلسفة، وما يذم منها وما لا يذم، وما يكفر قائله وما لا يكفر، وما يبدع فيه وما لا يبدع، وبيان ما سرقوه من كلام أهل الحق ومزجوه بكلامهم لترويج باطلهم في درج ذلك، وكيفية استخلاص صرف حقائق الحق الخالص من الزيف والبهرج من جملة كلامهم. ثم إني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة...».[1]

وقد استخدم أسامة ابن منقذ تقنية الاستباق كثيراً في سرد تفاصيل سيرته في كتابه (الاعتبار)، لإحداث مفارقة زمنية مقصودة بين زمن وقوع الحدث وبين زمن روايته. هذه المفارقة الزمنية تزيد جماليات النص، وتشوق المتلقي إلى متابعة القراءة، وزيادة إقباله على معرفة تفاصيله، وأحداثه القادمة. فهو كثيراً ما يورد عنواناً رئيساً لحدث مهم، أو أخباراً طريفة على سبيل الإجمال، ثم يأخذ في سرد التفاصيل الدقيقة، فنراه يقول في مواضع كثيرة: «وأما الفتنة التي قتل فيها الملك العادل ابن السلار، فإنه... وأما الفتنة التي جرت بمصر، ونصر فيها عباس (بن أبي الفتوح) على جند مصر، فإنه... فأما الفتنة التي خرج فيها عباس من مصر وقتله الإفرنج، فإنه... ولهذا السيف خبر أنا ذاكره... وسأذكر شيئاً من أفعال النساء... وسأذكر شيئاً من أمورهم (الإفرنج)، وعجائب عقولهم... وأنا ذاكر فصلاً فيما حضرته وشاهدته من الصيد والقنص والجوارح».[2]

وأحياناً يأتي الاستباق في مشهد سردي حواري، ليصنع مفارقة لافتة بين بداية المشهد ونهايته، ويؤكد صدق فراسة أسامة في الحكم على الناس. فهو

(1) المرجع السابق: ص 14.

(2) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص 56، 87، 96، 52، 58، 148، 149، 162، 186، 221.

يــروي مشهداً من معاركه مــع الإفرنج، وقد فر منها بعضــ أصدقائه (محمود بــن جمعة)، ولم يعاونه، وجــاء والد صديقه (الفارس الشجــاع جمعة) ليعتذر عن ابنه، فنبأه أسامة بما سيحدث مستقبلاً من انهزامه عنه أيضاً كابنه، وقد صدق السرد نبوءته، وانهزم عنه جمعة نفسه في معركة قريبة، بعد انهزام ابنه عنه بأيام قلائل.[1]

ويتبــع ابن خلــدون الأسلوب نفســه في تشويق القــارئ لمتابعة أحــداث سيرته، فيستبــق الأحداث التي سوف يسردهــا بإشارات موجزة إليهــا، ليجذب انتباه المتلقــي، فهو يــردد في كتابه (التعريــف) قوله: «وكانت من بعــد ذلك (تأليف كتابــه في التاريخ، ومقدمته المشهورة) الفيئة إلى تونس كما نذكره... وارتحلت إليــه (سلطان غرناطة) معولاً علــى سوابقي عنده، فغرب في المكافأة كما نذكر إن شاء الله تعالى... فانطلقت إلى الأندلس سنة 776هـ بقصد الفرار والدعة، إلــى أن كان ما نذكر... ولاني (الظاهر برقوق) خانقاه بيبرس، ثم عزلني بعد سنة أو أزيد، بسبب أنا ذاكره الآن».[2]

وأحيانــاً يأتي الاستباق ليدل على صدق فراسة الراوي، وحسن معرفته بمعادن الرجــال، والتنويه بعلو مكانته، كقول ابن خلدون في هذا المقطع من سيرته أيام وجوده بالمغرب: «نزعت إلى السلطان أبي سالم في طائفة من وجوه الدولة، كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس (المستبد بعد ذلك بملك المغرب على سلطانه، وكان ذلك النزوع مبدأ حظه، وفاتحة رياسته، بسعايتي له عند السلطان) فلما قدمــت علــى السلطان بما عندي مــن أخبار الدولة، وما أجمعــوا عليه من خلع منصور بن سليمان، وبالموعد الذي ضربوه لذلك، واستحثثته، فارتحل».[3]

---

(1) المرجع السابق: ص 95، 96.

(2) ابن خلدون، التعريف، ص 229، 80، 226، 311.

(3) المرجع السابق: ص 69.

وقد يكـون الاستباق وسيلة الراوي لذكر أحد مؤلفاته المهمة، وتأكيد انتهائه مـن تأليفه، كما حدث في أثناء سـرده للقائه بتيمور لنك، فقد قطع الحوار، وتوقـف عن حكايـة المشهد، واستبق حاضـر السرد؛ لينـوه بتأليفه كتاباً في وصف جغرافية بلاد المغرب، بناء على طلب ملح من تيمور لنك، ثم عاد إلى حكاية المشهد مرة أخرى.(1)

إيقاع السرد وسرعته

يـرى جـيرار جينـت أن إيقاع السـرد وسرعتـه يتمثل في العلاقـة بين طول النص وزمن الحدث، ويمكن قياس سرعة السرد بصورة تقريبية من خلال التناسب بـين ديمومة الحدث (Duration) مقاسة بالثـواني أو الدقائق أو الساعـات أو السنـوات، وطـول الحدث في بنيـة السرد مقاسـاً بالكلمات أو الأسطر أو الصفحات.(2)

ويتـم تسريع النص من خلال تقنيتـي: التلخيص (Summary)، والحذف (Ellipsis).

بينمـا يتحقق إبطاء النص مـن خلال تقنيتي: المشهـد (Scene)، والوقفة (Pause).

وسنعرضـ لهذه التقنيـات السردية لنرى مـدى تحققها في السـير الذاتية المدروسة، وكيفية إسهامها في تنويع إيقاع السرد فيها.

(1) نفسه: ص 373، 374.

(2) سيـزا قاسـم، بناء الرواية، صـ 73، وحسن بحراوي، بنيـة الشكل الروائي، صـ 144، وحسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، ص 428.

1 - **التلخيص:** (Summary)

هــو تقــديم الأحداث التــي استغرقت فــترة زمنية طويلــة في مقاطع سردية قصــيرة، دون الخوص في تفاصيلهــا؛ أي أن زمــن الســرد أصغر من زمن الحكاية. ويسهــم التلخيص في تسريع إيقاع السرد من خلال المرور السريع على الفترات الزمنية غير المهمة في الحكاية، وتقديم الشخصيات الجديدة من خلال عرض سريع موجز لماضيها.[1]

إذا نظرنــا في النمــاذج المختارة مــن السير الذاتية التراثيــة، فإننا نلاحظ أن قلــة المحددات الزمنيــة في سيرة أبي حامد الغزالي أدت إلى قلة المواضع التي لجــأ الراوي فيها إلى التلخيص، والمــرور السريع على بعض الأحداث، وعــدم التــأني في الحديث عن تفاصيلها، ومن تلــك المواضع القليلة، حديثه عــن بداية عزلته، ومفارقته بغــداد، وسياحته في عدد كبير من البلاد، حتى عــاد إلى موطنه مؤثــراً الخلوة، والانقطاع للعبادة، وهــي فترة زمنية طويلة استغرقــت مــا يزيد على عشــر سنــين، اختصرها الراوي في عــدة سطور، قائلاً: «ففارقت بغداد (في ذي القعدة سنة 488هـ)، وفرقت ما كان معي من المــال... ثم دخلت الشام، وأقمت بها قريباً من سنتين، لا شغل لي إلا العزلة والخلــوة... ثم دخلت منهــا إلى بيت المقدس، أدخل كل يــوم إلى الصخرة، وأغلــق بابها على نفسي. ثم تحركت في داعية الحج، والاستمداد من بركات مكــة والمدينة، وزيارة رسول الله صلــى الله عليه وسلم بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله وسلامه عليه، فسرت إلى الحجاز... ثم جذبتني الهمم، ودعــوات الأطفال إلى الوطن، فعاودته بعــد أن كنت أبعد الخلق عن الرجوع إليــه، فآثــرت العزلة به أيضاً حرصاً على الخلــوة، وتصفية القلب للذكر... ودمت على ذلك مقدار عشر سنين».[2]

---

(1) حســن بحراوي، بنيــة الشكل الروائي، 145، وحســن الحازمي، البناء الفني في الروايــة السعودية، ص 429، وجيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 55، 143، 173، 193.

(2) الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 37.

ولـو سمح الغزالي لقلمـه بالإسهاب في ذكر تفاصيل تلـك الرحلة الجسدية والبدنيـة في البلاد التي زارها، لتغير التشكيـل الصياغي لسيرته، واتسعت بؤرتهـا الدلاليـة، لتشمـل مواقف وموضوعـات أكثر إيغـالاً في الحديث عن الـذات، وجعلـت المتلقي يقـترب من التعـرف علـى انطباعاتـه، ومشاعره وأحاسيسه الداخليـة تجاه البلاد المباركة التي زارها. ولكنه آثر اللجوء إلى التلخيص، والمرور السريع على أحداث تلك الفـترة الطويلة، لتكون سيرته خالصة لرحلته الروحية، ومجاهداته النفسية، ومناقشاته العقلية.

وورد التلخيص في مواضع قليلة جداً في سيرة أسامة بن منقذ، وقل اعتماد الـراوي عليـه في سـرد أحداث سيرتـه؛ لأن بنيتهـا الزمنيـة اعتمدت على التداعي الذهنـي والموضوعي غير المحدد بخط زمني متتابع، وقامت بنيتها السرديـة على المشاهد التي تجمع بين الحواريـة والسردية والوصفية، وهي لا تتوافـق مع التلخيص الذي يمر على الأحداث سريعاً، دون ذكر التفاصيل الدقيقـة. ومن المرات القليلة التي استخـدم فيها التلخيص في تسريع إيقاع السـرد، حديـث أسامة عـن مشاهـد القنص والصيـد الكثـيرة في حياته المديدة، فقـد اختصرها في سطور معدودة في بداية الفصل الذي خصصه لهـذا الموضوع، فقال: «وأنا ذاكـر فصلاً فيما حضرته وشاهدته من الصيد والقنص والجوارح، فمن ذلك ما حضرته بشيزر في صدر العمر، ومن ذلك ما حضرته مع ملك الأمراء أتابك زنكي بن آق سنقر، رحمه الله، ومن ذلك ما حضرته بدمشق مع شهاب الدين محمود بن تاج الملوك، رحمه الله، ومن ذلك مـا حضرته بمصر، ومن ذلك ما حضرته مـع الملك العادل نور الدين أبـي المظفر محمود بن أتابك زنكي، رحمه الله، ومن ذلك ما حضرته بديار بكر مع الأمير فخر الدين قرا أرسلان بن داود بن أرتق، رحمه الله».[1]

(1) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص 221.

واستخـدم ابن خلـدون التلخيص في سرد بعض أحـداث سيرته، وساعدته موهبته التأريخية في توظيفه بمهارة في الإشارة السريعة إلى بعض الأحداث، دون الوقوف المتأني عند تفاصيلها الدقيقة التي لا تهم القارئ، أو لأنه سبق أن اطلـع عليهـا في مواضع سابقة. فقد لخص أحـداث عام كامل (776هـ) مـن المحن التي مر بها في سطور معدودة[1]؛ لأنه كان قد ألمح إليها في موضع سابـق. وكذلك أوجز في ذكـر تفاصيل رحلة الحج التـي بدأها في منتصف رمضان سنة 789هـ، وعاد منها إلى القاهرة في جمادى سنة 790هـ.[2]

2 – **الحذف** (Ellipsis):

هـو إغفال فـترة زمنيــة –طويلـة أو قصيرة– مـن زمن الحكايــة، وعدم التعرضـ لما جرى فيها من أحـداث، ويلجأ إليه المؤلف لتسريع إيقاع السرد، من خلال القفز على الفترات الميتة من زمن الحكاية. والحذف نوعان:

1 – حذف معلن:

وهــو الحذف الذي يعلن فيه الراوي الفترة الزمنية المحذوفة، سواء حددها بدقة، أو لم يحددها.

2 – حذف ضمني:

وهــو الحذف الذي لا يصرح فيه الراوي بالفـترة الزمنية المحذوفة، ويمكن للمتلقي إدراكها ضمناً من خلال سياق الأحداث.[3]

وقـد أرشد الغـزالي قارئ سيرته إلــى تحديد بعض الفـترات الزمنية التي أغفـل ذكـر تفاصيلها، من خلال تقـديم تواريخ محددة تبـين بداية الفترة

(1) ابن خلدون، التعريف، ص 226.

(2) المرجع السابق: ص 261، 262.

(3) سيــزا قاسـم، بناء الرواية، 89، وحسن بحراوي، بنية الشـكل الروائي، 156، وحسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية، ص 437.

المحذوفة ونهايتها، حيث ذكر بداية طلبه للخلوة والعزلة وخروجه من بغداد سنة 488هـ، ثم نص على أن خروجه من العزلة، وانتقاله إلى نيسابور، لنشر العلم وهداية الناس تم في ذي القعدة سنة 499هـ، ويحدد المدى الزمني بقوله: «وبلغت مدة العزلة إحدى عشرة سنة»[1]، ولكنه لم يذكر الأحداث التي مر بها في عزلته الطويلة، وإن كان ألمح -دون تفصيل- إلى بعض الكشوف والتجليات التي لا يمكن إحصاؤها أو استقصاؤها.

وكذلك نص الغزالي على أن الفترة التي قضاها في قراءة كتب الفلسفة وفهمها بلغت ثلاث سنوات، ولكنه لم يذكر أية تفاصيل عن الكتب التي قرأها في تلك الفترة.

وفي بعض الأحيان لم يحدد المدة الزمنية التي استغرقها في دراسة بعض المذاهب والعلوم، فجاء الحذف فيها ضمنياً، كتجربتيه في دراسة علم الكلام، وفي دراسة كتب الباطنية، لم يحدد لهما بداية زمنية ولا نهاية ترشد المتلقي إلى مداهما الزمني.

وحرص أسامة بن منقذ على تحديد الفترات الزمنية التي لم يسهب في ذكر أحداثها، كما فعل في تحديده للفترة الزمنية التي قضاها في دمشق: «فاقتضت الحال مقامي في دمشق، فأقمت فيها ثماني سنين، وشهدت فيها عدة حروب... ثم جرت أسباب أوجبت مسيري إلى مصر»[2]، ولم يذكر تفاصيل الأحداث التي مرت به في دمشق، ولا وقائع الحروب التي شهدها فيها، وكذلك طوى ذكر الأسباب التي أوجبت رحيله الاضطراري إلى مصر.

وكذلك فعل ابن خلدون في سيرته، فكان ينص على تحديد الفترات الزمنية التي يطوي ذكر أحداثها، ولا يسهب في سرد تفاصيلها، ليقف المتلقي على

(1) الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 47.

(2) أسامة بن منقذ، ص 39.

تطـور الأحـداث الرئيسة في حياته، فهـو يحدد المدة التـي مكثها بعد عزله مـن منصب قاضي قضاة المالكيـة بمصر إلى وقت قضائه الحج بقوله: «ثم مكثـت بعد العزل ثلاث سنين، واعتزمت على قضاء الفريضة، وخرجت من القاهرة منتصف رمضان سنة 789هـ»[1].

ولعـل ابن خلدون خانه التدقيق في تحديد المـدة -ها هنا- بثلاث سنين، لأنه نصـ بعد ذلـك على أن عزله الأول عن القضاء تم في سنة 787هـ، وبدء رحلة الحج كان في سنة 789هـ، وأن توليه القضاء للمرة الثانية تم في سنة 801هـ.[2]

وأحياناً لا يحدد المدة الزمنية المحذوفة، ويتركها مبهمة أمام المتلقي، ليوحي إليه بطولها زمنياً ونفسياً، كما فعل في إبهامه لمدة بقائه في كنف تيمور لنك، بقوله: «كنت لما أقمت عند السلطان تمر تلك الأيام التي أقمت، طال مغيبي عـن مصر، وشيعت الأخبار عني بالهـلاك، فقدم للوظيفة من يقوم بها من فضلاء المالكية».[3]

3 - **المشهد: (scene)**

يتمثل المشهد في المقاطع الحوارية التي تأتي في تضاعيف السرد، وهي تبطئ حركـة السـرد حتى يكاد يتطابـق زمن السرد مع زمـن الحكاية. وهو يطيل الفترات الزمنية القصـيرة في السرد، لأنه يعرض الأحداث بتفصيل وتأنٍ، وينقل الحوار كما يحدث، ويرينا الشخصيات وهي تتحرك، وتتكلم، وتفكر، وتتأمـل، ومن ثم يتم إبطاء السرد، ويحدث نوع من التوازن بين زمن السرد وزمن الحكاية.[4]

(1) ابن خلدون، التعريف، ص 261.
(2) المرجع السابق: ص 347.
(3) نفسه: ص 383.
(4) حسـن بحـراوي، بنيـة الشكل الروائـي، ص 166، وحسـن حجاب الحازمـي، البناء الفنـي في الرواية السعودية، ص 449، 450.

وقد يكون المشهد حواراً داخلياً (Monologue)، يكشف به الراوي المشاعر الداخلية للشخصية الرئيسة، أو غيرها من الشخصيات الموجودة في النص السردي.

وأشار الباحث -سابقاً- إلى أن سيرة الغزالي خلت من المشاهد الحوارية، لأنه اعتمد في بنيته السردية على سرد تجربته الذاتية في تلقي عدد من المذاهب والعلوم باجتهاده الشخصي، من خلال مطالعة الكتب الرئيسة في كل مذهب أو علم، ولم يدرسها -كما صرح- في كتابه (المنقذ من الضلال) على شيوخ أو أساتذة يمثلون تلك المذاهب والعلوم، ولم يشترك في محاورات أو مناظرات حقيقية يتم فيها تبادل الآراء وتمحيصها واقعياً، بل كانت المناقشات والاعتراضات ترد مكتوبة في النص السردي فقط.

ولكن سيرة الغزالي لم تخل من مشاهد الحوار الداخلي، الذي يكشف فيه الراوي المشاعر الداخلية للشخصية الرئيسة، وأزماتها النفسية والروحية، وبخاصة في سرده لتطورات الفترة الأولى من تجربته الصوفية، وحيرته وتردده بين الانغماس في شهوات الدنيا، وبين دواعي الآخرة التي تجذبه إلى التخلي عن كل مغريات الدنيا، وتحبذ له العزلة، والانقطاع للعبادة.

وعلى النقيض من سيرة الغزالي، جاءت سيرة أسامة بن منقذ حافلة بمشاهد الحوار الذي ينقل الحدث على طبيعته، ويوازن بين زمن وقوع الحدث وبين سرده حوارياً. وكان للحوار أثر كبير في تلوين النص السردي، وتنويع طرائق السرد، وتفجير المفارقة الدلالية، ورسم ملامح التهكم والسخرية في مشاهد كثيرة. وبرع الراوي في استخدام الحوار وتوظيفه بمهارة في رسم صورة مشرقة للشخصية الرئيسة، تكشف عن التزامها الديني، وقيمها الخلقية الرفيعة، كما في المشهد الذي يرويه أسامة من ذكرياته في مصر عن محاولات الخليفة الفاطمي الظافر إغراء القائد نصر بن عباس بقتل

أبيه الوزير عباس بن أبي الفتوح، وتولي الوزارة مكانه، فيقول: «فكنت عنده (أي نصر) ليلة، وهو في دار الشابورة، وقد جاء مرتفع بن فحل، فتحدث معه إلى ثلث الليل، وأنا معتزل عنهما، ثم انصرف، فاستدعاني وقال: أين أنت؟ قلت: عند الطاقة أقرأ القرآن، فإني اليوم ما تفرغت أقرأ.

فابتدأ يفاتحني بشيء مما كان فيه ليبصر ما عندي في ذلك، ويريدني أقوي عزمه على سوء ما قد حمله عليه الظافر، فقلت: يا مولاي، لا يستزلك الشيطان، وتنخدع لمن يغرك، فما قتل والدك مثل قتل العادل، فلا تفعل شيئاً تلعن عليه إلى يوم القيامة.

فأطرق، وقاطعني الحديث، ونمنا.

وأطلع والده على الأمر، فلاطفه، واستماله، وقرر معه قتل الظافر».[1]

واعتمد ابن خلدون في صياغة المتن الحكائي لسيرته الذاتية على السرد بصفة أساسية، ولم يستخدم المشاهد الحوارية إلا في صياغة المشاهد التي التقى فيها بالقائد التتري تيمور لنك، فكان الحوار عاملاً مهماً في إبطاء سرعة السرد في تلك المشاهد، وإعطائها حيزاً صياغياً كبيراً، لإبراز أهميتها في مسيرة حياته، والتأكيد على اختصاصه بهذا الشرف دون غيره من العلماء والمؤرخين المعاصرين له.

4 - **الوقفة**: (Pause)

هي التقنية الزمنية الثانية -إلى جوار المشهد- التي تسهم في إبطاء السرد، فهي تسعى إلى إيقاف سيرورة الزمن السردي أو تعطيله أقصى حد ممكن.[2]

---

(1) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص 54، 55.

(2) سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 88، وحسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، 175، وحسن حجاب الحازمي،

ويتحقق هذا التوقف في زمن السرد في المقاطع الوصفية الخالصة. والوصف جزء مهم من أجزاء السرد، لأنه هو الأداة الرئيسة في تقديم الأشياء، والشخصيات، والأماكن. وكذلك يحدث توقف للسرد بسبب تدخلات الراوي، للتعليق على بعض الأحداث، أو لفت انتباه المتلقي إلى نقطة مهمة، أو غير ذلك من الأسباب.

وعني الغزالي بالحديث عن تجربته الذاتية في طلب العلم اليقيني، ورحلته الروحية والفكرية بين المذاهب والعلوم، ولذلك كان يستطرد في الحديث عن أقسام بعض العلوم وتفريعاتها، بما يخرج قليلاً عن الهدف الرئيس من السيرة، كما فعل في حديثه عن أقسام علوم الفلسفة الستة: الرياضية، والمنطقية، والطبيعية، والإلهية، والسياسية، والخلقية، وبيان موقف الإسلام منها[1]. ويمكن تلمس وجه للعلاقة الدلالية بين المحكي الأساسي، وهو تجربته الذاتية مع الفلسفة، وموقفه منها، وبين المحكي الفرعي، وهو استطراده لبيان أقسام الفلسفة وعلومها.

ولكن الغزالي كان يوقف تيار السرد تماماً بوقفات استطرادية خارجة عن الموضوع، كما فعل في أثناء حديثه عن تجربته مع الصوفية، فقد قطع حديثه الذاتي، وأورد فصلاً في الكلام على حقيقة النبوة، ثم عاد للحديث عن تجربته الذاتية، وخروجه من عزلته، لنشر العلم، وهداية الناس في نيسابور.[2]

أما الوقفات في سيرة أسامة من منقذ، فكانت إما وقفات وصفية، يبين فيها الراوي صفات بعض الشخصيات الذين قابلهم، وانطباعاته عنهم، أو ينقل طرفاً من مشاعرهم وأحاسيسهم الداخلية، أو يصف بعض الحيوانات التي

البناء الفني في الرواية السعودية، ص 461.

(1) الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 16- 18 .

(2) المرجع السابق: ص 42- 45.

رآهـا كالخيول، والأسود، والنمور، والضبـاع، والطيور الجارحة، أو الأماكن التي سكن فيها، أو شاهدها.[1]

أو وقفـات تعليقيـة، يتدخل بها الراوي للتعليق علـى بعض الأحداث التي مر بها، ليستخلص منها العبرة التي تفيد القارئ، أو يبدي دهشته من غرابتها، أو يوجـه نصيحة مباشـرة استخلصها من تجاربـه، أو يعتذر عن استطراد خـرج به قليلاً عن مجرى الحوادث التي يذكرها، أو يورد نصاً من نصوصه الشعرية يصف به حالته الجسدية والنفسية.[2]

وهيمنت الوقفات التوثيقية على مقاطع طويلة من سيرة ابن خلدون، وعطلت مسـيرة السرد في مواضع كثـيرة من كتاب التعريف، فـأورد الراوي رسائل مطولـة للسان الدين بن الخطيـب، ونماذج من شعـره، ورسائل من الوزير ابن زمرك، ومن قاضي الجماعة في غرناطة، ومكاتبات رسمية من الظاهر برقـوق إلـى سلاطين تونس والمغـرب[3]. واعتذر ابن خلـدون كثيراً عن تلك الوقفـات التوثيقية والاستطرادية، وحاول ربطهـا بالهدف الرئيس (سيرته الذاتية)، من جهة أنها تلقي أضواء على بعض الأحداث في حياته.

ووردت بعضـ الوقفات التأريخيـة التي أوقفت مسيرة السـرد تماماً، لتلقي الضـوء على تاريخ بعض الشخصيات والأحـداث التي عاصرها، وتستجيب لحاسـته التاريخيـة التي تنـزع إلى تتبع الأحـداث والظواهـر، واستقصاء أسبابها وتطوراتها، فأورد قصصاً كثيرة عن شيوخه وأساتذته، وتحدث عن سـيرة الإمام مالك، الذي ينتمي إلى مذهبه، وأورد تطورات الفتن والثورات التـي حدثت في عهـد الظاهر برقوق، كفتنـة الناصري، وتتبـع تاريخ التتار

(1) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص 51، 52، 58، 60، 63، 76، 88، 90، 115، 136، 143.

(2) المرجع السابق: ص 45، 47، 56، 67، 76، 87، 88، 91، 98، 103، 112، 136، 137، 173.

(3) ابن خلدون، التعريف، ص 91- 93، 103- 134، 140-215، 249-254، 262- 273.

والمغول، منذ نشأتهم حتى عصر تيمور لنك.[1]

وجاءت بعض الوقفات التعليقية، التي تدخل بها الراوي ليبدي مشاعره وأحاسيسه تجاه إحدى الشخصيات، كإظهار إعجابه البالغ ببراعة لسان الدين بن الخطيب في النثر والشعر[2]، أو لشرح بعض المصطلحات السياسية، كقوله: «ومعنى الحجابة -في دولنا بالمغرب- الاستقلال بالدولة، والوساطة بين السلطان وأهل دولته، لا يشاركه في ذلك أحد»[3]، أو للاعتذار عن وقفة استطرادية من وقفاته الكثيرة في أثناء السرد.[4]

(1) المرجع السابق: ص 15-54، 286-310، 314-320، 351-365.
(2) نفسه: ص 155.
(3) نفسه: ص 97.
(4) نفسه: ص 130، 278.

وختاماً

فقد عني البحث بالحديث عن أنماط السيرة الذاتية في التراث العربي، ولم يتعرض لمناقشة قضية وجود السيرة الذاتية في تراثنا القديم، لاعتقاد الباحث أن الرأي قد حسم في هذا الموضوع، بنشر عدد كبير ومتنوع من كتب السير الذاتية القديمة، وأن إنكار وجود السيرة الذاتية في أدبنا العربي القديم (سواء من المستشرقين أو العرب)، ينم عن جهل واضح، أو إغفال متعمد لكنوز تراثنا العربي العريق.

واهتم البحث بدراسة أنماط السيرة الذاتية التراثية، وبيان خصائصها التشكيلية، والموضوعية، وذكر نماذج وفيرة لكل نمط من أنماطها الثلاثة (الروحية، والسياسية، والعلمية)، مع التركيز على دراسة أنموذج مهم يبين خصائص كل نمط سيري، ويحلل بنيته التشكيلية، والدلالية، ويدرس -بالتفصيل- العلاقات الزمنية التي تحكم بنيته السردية، في ضوء النظرية السردية الحديثة.

وتم التطبيق على ثلاث سير ذاتية مشهورة في التراث العربي، وهي:

1 - كتاب (المنقذ من الضلال) لأبي حامد الغزالي (أنموذج للسير الذاتية الروحية).

2 - كتاب (الاعتبار) لأسامة بن منقذ (أنموذج للسير الذاتية السياسية).

3 - كتاب (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً) لابن خلدون (أنموذج للسير الذاتية العلمية).

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- أسامة بن منقذ، الاعتبار، حرره فيليب حتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2001م.
- عبدالرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، سلسلة الذخائر، هيئة قصور الثقافة، القاهرة، 2003م.
- الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد)، المنقذ من الضلال، تحقيق سعد الفقي، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د. ت.

ثانياً: المراجع

- إحسان عباس، فن السيرة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1963م.
- أحمد حافظ حكمي، القصص الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، المطابع الأهلية، الرياض، 1976م.
- ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1299هـ.
- إغناطيوس كراتشكوفسكي، ابن خلدون والجغرافية في المغرب، ترجمة صلاح الدين هاشم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003م.
- أنور الجندي، الغزالي، سلسلة أعلام العرب، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1957م.
- أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1998م.
- جورج ماي، السيرة الذاتية، ترجمة محمد القاضي وعبدالله صولة، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1999م .
- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، دار ميريت، القاهرة، ط1، 2003م.
- الحارث المحاسبي، الوصايا، تحقيق عبدالقادر عطا، مطبعة صبيح، القاهرة، 1965م.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
- حسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، دار النابغة، القاهرة، ط2، 2016م.
- حسن عباس، أسامة بن منقذ، مكتبة الشاعر، طنطا، 1996م.
- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985م.
- السيوطي، التحدث بنعمة الله، تحقيق إليزابيث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، د.ت.
- شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1970م.
- صالح معيض الغامدي، مصادر السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم، مجلة علامات، النادي الأدبي بجدة، مارس 1993م.
- طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة محمد عبدالله عنان، الأعمال الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1975م.
- عبدالحليم محمود، الرعاية لحقوق الله للحارث بن أسد المحاسبي، سلسلة تراث الإنسانية، القاهرة، 1966م.
- عبدالرحمن بدوي، الموت والعبقرية، مكتبة النهضة، القاهرة، ط2، 1962م.
- عبدالعال بو طيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، القاهرة، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، 1993م.
- عبدالعزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية للنشر، القاهرة، ط1، 1992م.
- عبدالله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1992م.
- عبدالله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م.
- عبدالله بن بلقين، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري وغرناطة (مذكرات الأمير عبدالله)، تحقيق ليفي بروفنسال، دار

المعارف، القاهرة، ط1، 1955م.

- عبدالله الحيدري، السيرة الذاتية في الأدب السعودي، دار المعراج، الرياض، ط1، 1418هـ.

- عبدالوهاب بن علي الشعراني، لطائف المنن والأخلاق، دار عالم الفكر، القاهرة، ط2، 1976م.

- عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، جمعية المعارف، القاهرة، 1916هـ.

- عمارة بن أبي الحسن اليمني، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، تصحيح هرتويج ديرنبورج، باريس، 1897م.

- فيليب لوجون، السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ترجمة عمر حلي، المركز الثقافي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1991م.

- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.

- محمد بن إسماعيل، مذكرات المؤيد بالله محمد بن إسماعيل، جمع وتحقيق عبدالله الحبشي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1991م.

- محمد الداهي، السير ذاتي والتاريخي في تجربة ابن خلدون، مجلة جذور، النادي الأدبي بجدة، عدد 26، صفر 1429هـ.

- محمد الداهي، شعرية السيرة الذهنية، منشورات فضاءات مستقبلية، دار وليلي، المغرب، ط1، 2000م.

- محمد عابد الجابري، العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)، دار النشر المغربية، الرباط، ط2، 1982م.

- هبة الله بن موسى الشيرازي، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين، القاهرة، 1949م.

- يحيى عبدالدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مطبعة السعادة، القاهرة، 1975م.

سيرة ذاتية

- أ . د . أسامة محمد إبراهيم البحيري
- أستــاذ النقد الأدبي والبلاغة بقسم اللغــة العربية وآدابها – كلية الآداب – جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية.
- صدر له من الكتب المنشورة:
- العولمة والأدب العربي المعاصر.
- تحولات البنية في البلاغة العربية.
- تراثنا البلاغي والمناهج الحداثية.
- تيسير البلاغة.
- دراسات في الأدب السعودي المعاصر.
- قصيدة المديح النبوي.
- الكناية والتعريض في التراث العربي.
- مقارنات في السرد العربي.
- الكناية والتعريض للثعالبي (تحقيق ودراسة).
- سجع المنثور للثعالبي (تحقيق ودراسة).
- برد الأكباد في الأعداد للثعالبي (تحقيق ودراسة).
- زهر الربيع في المثل البديع للنواجي (تحقيق ودراسة).

قائمة كتاب المجلة العربية

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
1	الإسلام والغرب حوار.. لا صراع	د. سعيد عطية أبوعالي	محرم 1418هـ/ مايو 1997م	240
2	إساءة معاملة الأطفال تلمس الأسباب والظروف	د. عبدالعزيز بن عبدالله الدخيل	صفر 1418هـ/يونية1997م	241
3	أضرار الجوال بين الحقيقة والخيال	م. عبدالله بن حمد الكثيري	ربيع الأول 1418هـ/يوليو1997م	242
4	الأسلحة الكيميائية والجرثومية خطر في وجه الحضارة	د. عبدالعزيز بن علي الخضيري	ربيع الآخر 1418هـ/أغسطس1997م	243
5	من يشتري الضحك والفرح ؟!	عبد الله الجفري	جمادى الأولى 1418هـ/سبتمبر1997م	244
6	الملك عبدالعزيز ومراسلاته	د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	جمادى الآخرة 1418هـ/اكتوبر1997م	245
7	دمج المعاقين مع الأطفال الأسوياء	د. فوزية أخضر	رجب 1418هـ / نوفمبر 1997م	246
8	المؤتمر العام السادس والمجلس التنفيذي الثامن عشر للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة	عبد الرحمن محمد	شعبان 1418هـ/ديسمبر1997م	247
9	أيام العار	جون سوين/ ترجمها منصور الخريجي	رمضان 1418هـ/يناير 1998م	248
10	الإنترنت تقنيات وخدمات	د. عبدالقادر بن عبدالله الفنتوخ	شوال1418هـ/فبراير1998م	249
11	الأكل الوسطي وحكاية هرمين	د. عدنان سالم باجابر	ذوالقعدة 1418هـ/ مارس1998م	250
12	الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله	د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي	ذو الحجة1418هـ/ ابريل1998م	251
13	الماء ثروة الحاضر.. وأمل المستقبل	د. أحمد عبدالقادر المهندس	محرم 1419هـ/يونيو1998م	252
14	المتقاعدون ووقت الفراغ	عبد العزيز بن علي الغريب	صفر1419هـ/يونيو1998م	253
15	فاعلية الأغذية الوارد ذكرها في القران الكريم	د. رافده الحريري	ربيع الأول 1419هـ/يوليو1998م	254
16	القاعدة والاستثناء في الإعلام والسياسة	د.فؤاد بن عبدالسلام الفارسي	ربيع الآخر 1419هـ/أغسطس1998م	255
17	الكتابة للأطفال لماذا ... ماذا نكتب وكيف ؟	محمد سعيد المولوي	جمادى الأولى 1419هـ/ سبتمبر 1998م	256
18	مسؤولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية	د. ساعد العرابي الحارثي	جمادى الآخرة 1419هـ/اكتوبر1998م	257
19	الأيام الثقافية للجامعات السعودية في رحاب الجامعات المغربية	المجلة العربية	رجب 1419هـ/نوفمبر1998م	258
20	الفياجرا شاغلة العالم !	جلال محمد حمام	شعبان1419هـ/ديسمبر1998م	259
21	العمل الاجتماعي التطوعي في المملكة العربية السعودية	عبد الله العلي النعيم	رمضان1419هـ/يناير 1999م	260

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
22	قراءة في فكر الملك عبدالعزيز	بدر بن أحمد كريم	شوال 1419هـ/فبراير1999م	261
23	الجودة ومواصفة آيزو 9000	د. إبراهيم بن علي الخضير	ذو القعدة1419هـ/ مارس1999م	262
24	أرقامنا العربية الأصيلة	د. إبراهيم احمد مسلم الحارثي	ذوالحجة 1419هـ/ابريل1999م	263
25	القلق (مرض العصر) كيف يعالجه القران ؟	د. زهير أحمد السباعي	محرم 1420هـ/مايو1999م	264
26	تعليم الفتاة بين التفرد والمحاكاة	د. علي بن مرشد بن محمد المرشد	صفر1420هـ/يونيو1999م	265
27	الشيخ ابن باز (يبكيك محراب يئن ومنبر)	المجلة العربية	ربيع الأول1420هـ/يوليو1999م	266
28	الإمارة وتنمية السياحة	الأمير خالد الفيصل	ربيع الآخر 1420هـ/ أغسطس999م	267
29	في تأهيل الأدب الإسلامي نحو رواية إسلامية	د. حلمي محمد القاعود	جمادى الأولى1420هـ/سبتمبر1999م	268
30	الأدب المقارن في ضوء الرؤية العربية والإسلامية	محمود رداوي	جمادى الآخرة1420هـ/اكتوبر1999م	269
31	منظمة التجارة العالمية واستحقاقات العضوية	أ . أسامة بن جعفر فقيه	رجب 1420هـ/نوفمبر 1999م	270
32	مجلس التعاون الخليجي رؤية متابع	أحمد محمد سالم	شعبان1420هـ/ديسمبر1999م	271
33	الإسلام والغرب والدور السعودي في إقامة حوار بناء بينهما	د. عبدالعزيز بن إبراهيم السويل	رمضان1420هـ/يناير2000م	272
34	الترويح دوافعه- آثاره – ضوابطه	عبد الله بن ناصر السدحان	شوال1420هـ/فبراير 2000م	273
35	أمراض القلب والوقاية منها	أ.د. منصور محمد النزهة	ذوالقعدة1420هـ/فبراير2000م	274
36	العالم الإسلامي	محمد بن ناصر العبودي	ذو الحجة1420هـ/ابريل2000م	275
37	ضياع الهوية في الفضائيات العربية	د. عائض الردادي	محرم1421هـ/مايو2000م	276
38	البلاستيك وصحة الإنسان	د. محيي الدين عمر لبنية	صفر1421هـ/مايو2000م	277
39	منهج التربية الإسلامية في ملء أوقات الفراغ	د. عثمان سيد أحمد خليل	ربيع الأول1421هـ/يونيو2000م	278
40	المرأة كيف عاملها الإسلام	الشيخ/حسن بن عبدالله آل الشيخ	ربيع الآخر1421هـ/يوليو2000م	279
41	الفكاهة في أدب الشيخ علي الطنطاوي	أحمد علي آل مريع	جمادى الأولى1421هـ/أغسطس2000م	280
42	مشكلة المياه وآفاق مستقبلها في المملكة العربية السعودية	أ.د. خالد بن عبدالرحمن الحمودي	جمادى الآخرة1421هـ/سبتمبر2000م	281
43	حقوق الإنسان في الإسلام	الشيخ/صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ	رجب1421هـ/اكتوبر2000م	282

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
44	الجاسر علاّمة وعلامة	د. عبدالله مناع	شعبان1421هـ/نوفمبر2000م	283
45	المردود الإيجابي للتفاعل التعليمي بين المعلم وطلابه	عبدالله بن مراد العطرجي	رمضان1421هـ/ديسمبر2000م	284
46	تجربة اليونسكو: دروس الفشل	د. غازي القصيبي	شوال1421هـ/يناير2001م	285
47	الفصيح مما أضاعه المشارقة وحفظه المغاربة	حماد بن حامد السالمي	ذوالقعدة1421هـ/فبراير2001م	286
48	صفحات من حياة الفقيد العلم الزاهد الشيخ محمد بن عثيمين	أ.د.عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار	ذوالحجة1421هـ/مارس2001م	287
49	الصناعة السعودية عام 1430هـ(2010م) رؤية مستقبلية	م. عبدالله بن يحيى المعلمي	محرم1422هـ/أبريل2001م	288
50	مشكلة العنوسة الأسباب والعلاج	رفعت محمد طاحون	صفر1422هـ/مايو2001م	289
51	الطب الشعبي حقائق وخرافات	د. حسام الدين أبو السعود	ربيع الأول1422هـ/يونيو2001م	290
52	العربية لغة الوحي .. والوحدة	محمد عبدالشافي القوصي	ربيع الآخر1422هـ/يوليو2001م	291
53	حقيقة النوم وقفات وتأملات	يوسف محمد أبو عود	جمادى الأولى1422هـ/أغسطس2001م	292
54	دور المدرسة في تربية النشء وبناء المجتمع	د. علي بن مرشد المرشد	جمادى الآخرة1422هـ/سبتمبر2001م	293
55	مشكلات طفلك الصحية في عامه الأول وحلولها	د. محمد مصطفى السمري	رجب1422هـ/أكتوبر2001م	294
56	مفهوم العمل في الإسلام	حسين بن عبدالله بانبيله	شعبان1422هـ/نوفمبر2001م	295
57	الإسلام وأزمة الإنسان المعاصر	د. محمد عبدالمنعم خفاجي	رمضان1422هـ/ديسمبر2001م	296
58	النظم العدلية الثلاثة (وزارة العدل)	أخرجه : عبدالقادر باقي زاده	شوال1422هـ/يناير2002م	297
59	الأديب عبدالكريم الجهيمان عطاء لا ينضب	محمد بن عبدالرزاق القشعمي	ذوالقعدة1422هـ/فبراير2002م	298
60	الشخصية الإسلامية سمات وتحديات	طه محمد كسبه	ذوالحجة1422هـ/مارس2002م	299
61	الشعر والأخلاق في تراث العرب النقدي	د. جعفر حسن الشكرجي	محرم1423هـ/أبريل2002م	300
62	الشورى في النظام الإسلامي ومقارنتها بالنظم الأخرى	الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير	صفر1423هـ/يونيو2002م	301
63	من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب	د. حسن عزوزي	ربيع الأول1423هـ/يونيو2002م	302
64	مقاييس الجمال في تجربة العميان الشعرية	د. عبدالله بن أحمد الفيفي	ربيع الآخر1423هـ/يوليو2002م	303
65	تعليم اللغة الانجليزية في المملكة العربية السعودية	جاسم بن أحمد الجاسم	جمادى الأولى1423هـ/أغسطس2002م	304

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
66	اصطخاب المفردات كلام يدخل في التخاطب لا الخطب !!	أحمد بن عبدالرحمن العرفج	جمادى الآخرة1423هـ/سبتمبر2002م	305
67	الطب النبوي بين الإبداع الصحي والطب الوقائي	حسين محي الدين سباهي	رجب 1423هـ/أكتوبر2002م	306
68	العلاقة بين الرضا الوظيفي والأداء المهني للصحفيين	د. عبدالعزيز بن علي المقوشي	شعبان 1423هـ/نوفمبر2002م	307
69	من وسائل وأساليب التربية النبوية	د. صالح بن علي أبوعراد	رمضان1423هـ/نوفمبر2002م	308
70	من حلل الشعراء وحيلهم الفنية	حجاب بن يحيى الحازمي	شوال1423هـ/يناير2003م	309
71	الحب بين الأدب والطب	د. غالب خلايلي	ذوالقعدة1423هـ/فبراير2003م	310
72	شبهات وأباطيل حول الطلاق والرد عليها	رفعت محمد مرسي طاحون	ذوالحجة1423هـ/فبراير2003م	311
73	وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية	أ.د.علي بن إبراهيم الحمد النملة	محرم1424هـ/مارس2003م	312
74	الأدب العربي في المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين	د. حسن بن فهد الهويمل	صفر1424هـ/ابريل2003م	313
75	الغذاء ودوره في تنمية الذكاء	د. نبيل سليم علي	ربيع الأول1424هـ/مايو2003م	314
76	الأديب محمد بن أحمد العقيلي لمحات من سيرته	مجاهد باعشن	ربيع الآخر1424هـ/يونيو2003م	315
77	جذور الحملة الإعلامية على الإسلام والسعودية وصراع الهويات	د. فهد العرابي الحارثي	جمادى الأولى1424هـ/يوليو2003م	316
78	أفكار في شعر الإمام الشافعي	عبدالله الجعيثن	جمادى الآخرة1424هـ/ أغسطس2003م	317
79	أهم أحداث المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها عام 1319هـ حتى 1424هـ	مساعد بن عبدالله الجنوبي	رجب1424هـ/سبتمبر2003م	318
80	أبو تراب الظاهري العالم الموسوعة أو سيبويه العصر	علوي طه الصافي	شعبان1424هـ/أكتوبر203م	319
81	وقفات مع الأستاذ عبدالله القرعاوي في ذكرياته	عبدالعزيز بن عبدالله السالم	رمضان1424هـ/نوفمبر2003م	320
82	المنهج العلمي في القران الكريم	محمد فيض الله الغامدي	شوال1424هـ/ديسمبر2003م	321
83	هل ينقرض الدبلوماسيون في حقبة العولمة؟	د. غازي بن عبدالرحمن القصيبي	ذوالقعدة1424هـ/يناير2004م	322
84	الحوار بين الثقافات والحضارات ضرورة	إبراهيم نويري	ذوالحجة1424هـ/يناير2004م	323
85	المرأة في الفتوحات الإسلامية	عبدالله بن ناصر الحديب	محرم1425هـ/فيراير2004م	324
86	الأستاذ شيخ النقاد عبدالله عبدالجبار وماذا بعد عنه ؟!	عبدالله بن عبدالرحمن الجفري	صفر1425هـ/أبريل2004م	325
87	حسن صيرفي قراءة في جغرافية إنسان	محمد الدبيسي	ربيع الأول1425هـ/مايو2004م	326

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
88	العبقرية وأسسها الأربعة	فهد بن عامر الأحمدي	ربيع الآخر1425هـ/يونيو2004م	327
89	الإدارة الإلكترونية وتطبقاتها أنموذج إداري جديد	د. محمد حسن مفتي	جمادى الأولى1425هـ/يوليو2004م	328
90	مواجهة الفقر المشكلة وجوانب المعالجة	أ.د. علي بن إبراهيم النملة	جمادى الآخرة1425هـ/ أغسطس2004م	329
91	مكامن الخلل في العملية التربوية	عبيد بن عبدالله السويهري	رجب1425هـ/سبتمبر2004م	330
92	التجربة المعاصرة للتنظيم الإداري بالمملكة العربية السعودية	حسن بن محمد الشيخ	شعبان1425هـ/أكتوبر2004م	331
93	الوسائل المفيدة للحياة السعيدة	الشيخ عبدالرحمن ناصر السعدي	رمضان1425هـ/نوفمبر2004م	332
94	الإعجاز الطبي في القران والسنة والجديد في علم الطب	د. حسان شمسي باشا	شوال1425هـ/ديسمبر2004م	333
95	أهمية حماية الهواء وطبقة الأوزون من أخطار التلوث	د. محمود درويش	ذوالقعدة1425هـ/يناير2005م	334
96	العمل برؤية إيمانية	علي مدني الخطيب	ذوالحجة1425هـ/فبراير2005م	335
97	منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي	أ.د.بركات محمد مراد	محرم1426هـ/فبراير2005م	336
98	الأسبرين حكاية بلا نهاية	د. محيى الدين عمر لبنيه	صفر1426هـ/مارس2005م	337
99	أحمد السباعي رائد الأدب والصحافة المكية	محمد عبدالرزاق القشعمي	ربيع الأول1426هـ/أبريل2005م	338
100	إطلالة على المشهد الثقافي في المملكة العربية السعودية	حسين محمد بافقيه	ربيع آخر1426هـ/مايو2005م	339
101	ذاكرة العراق التاريخية والحضارية	علوي طه الصافي	جمادى الأولى1426هـ/يونيو2005م	340
102	أم القرى خصوصية المكان والعمران	د.م. يحيى حسن وزيري	جمادى الآخرة1426هـ/يوليو2005م	341
103	الحفاظ على البيئة من منظور إسلامي	عبدالعزيز بن سعد الدغيثر	رجب1426هـ/أغسطس2005م	342
104	الدور الأمني للمؤسسات التربوية والثقافية	أ. حجاب بن يحيى الحازمي	شعبان1426هـ/سبتمبر2005م	343
105	الضمانات الشرعية لحماية الأسرة في الإسلام	علي مدني رضوان الخطيب	رمضان1426هـ/أكتوبر2005م	344
106	الأدب الوجداني إبداع وفرسان	فوزي خياط	شوال1426هـ/نوفمبر2005م	345
107	الإدارة السوية وحمايتها من الضغوط الحياتية	أ.د. نبيل سليم علي	ذوالقعدة1426هـ/ديسمبر2005م	346
108	الحج :أحكام وأسرار قراءة تأملية في شعائر الحج ومناسكه	سالم بن عبدالله الشهري	ذوالحجة1426هـ/يناير2006م	347
109	جمع الجواهر في الملح والنوادر	د.عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	محرم1427هـ/فبراير2006م	348

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
110	مكة المكرمة أهمية الدور والمكان	د.عمر بن يحيى محمد	صفر1427هـ/مارس2006م	349
111	الإبداع والتحديث في فكر سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد 1329/1402هـ	د. صالح بن عبدالله بن حميد	ربيع الأول1427هـ/أبريل2006م	350
112	الزمان يزور المكان	د.غازي بن عبدالرحمن القصيبي	ربيع الآخر1427هـ/مايو2006م	351
113	رثاء الزوجة في الشعر العربي الحديث	حسني سيد لبيب	جمادى الأولى1427هـ/يونيو2006م	352
114	مشاعر أب في رسائل حرّى	د، إبراهيم بن مبارك الجوير	جمادى الآخرة1427هـ/يوليو2006م	353
115	رؤية في الفساد والجريمة	سليمان بن محمد الجريش	رجب1427هـ/أغسطس2006م	354
116	الحكومة الإلكترونية دراسة للتجربة التقنية المعلوماتية في المملكة العربية السعودية	حسن بن محمد الشيخ	شعبان1427هـ/سبتمبر2006م	355
117	آفاق المناجاة في شعر الدكتور سعد بن عطيه الغامدي	علي بن محمد العمير	رمضان1427هـ/أكتوبر2006م	356
118	الفقه الإسلامي أهميته والعناية بمصادره وأهله	د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي	شوال1427هـ/نوفمبر2006م	357
119	المستشرقون بين الوفاء والافتراء	رفعت محمد طاحون	ذوالقعدة1427هـ/ديسمبر2006م	358
120	نحو خطاب لساني نقدي عربي أصيل	فاتح زيوان	ذوالحجة1427هـ/يناير2007م	359
121	المواقع الأثرية والتراث الثقافي بالمملكة العربية السعودية	ناصر بن محمد الحميدي	محرم1428هـ/فبراير2007م	360
122	الطائفية والتفكيك بعد سقوط بغداد	د . عايض الردادي	صفر1428هـ/مارس2007م	361
123	شنين الدموع	د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر	ربيع الأول1428هـ/أبريل2007م	362
124	وميض من قبس الإسلام	د. رافدة بنت عمر الحريري	ربيع الآخر1428هـ/مايو2007م	363
125	الثوابت والمتغيرات في المجتمع السعودي	الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود ابن عبدالعزيز آل سعود	جمادى الأولى1428هـ/يونيو2007م	364
126	هاملتون جيب وكتابة الاتجاهات الحديثة في الإسلام	زكي بن عبدالله الميلاد	جمادى الآخرة1428هـ/يوليو2007م	365
127	لمحات في التربية الإسلامية	بهاء الدين عبدالله الزهوري	رجب1428هـ/أغسطس2007م	366
128	موقع العقل في ظل التشريع	رغداء محمد زيدان	شعبان1428هـ/سبتمبر2007م	367
129	الإسلام بين العالمية والعولمة	د . خالد احمد حربي	رمضان1428هـ/أكتوبر2007م	368
130	مقدمة في الشعر الياباني	علاء الدين رمضان	شوال1428هـ/نوفمبر2007م	369
131	الترجمة رؤية في الواقع العربي	د. محمد بن عبدالله العبد اللطيف	ذوالقعدة1428هـ/ديسمبر2007م	370

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
132	من سجن الأسطورة إلى رحم التاريخ	د فاطمة الياس	ذوالحجة1428هـ/يناير2008م	371
133	مفهوم الشعر عند ابن سينا	علي العلوي	محرم1429هـ/يناير2008م	372
134	اغتراب الثقافة الكل عن المجتمع الكيان	د علي بن حمد الخشيبان	صفر1429هـ/فبراير2008م	373
135	الأغذية المعدلة وراثيا مالها وما عليها	د عبدالعزيز بن ابراهيم العثيمين	ربيع الأول1429هـ/مارس2008م	374
136	النحو في عصر العولمة	د. فالح بن شبيب العجمي	ربيع الآخر1429هـ/أبريل2008م	375
137	تقاليد الكرم عند العرب	محمد السموري	جمادى الأولى1429هـ/مايو2008م	376
138	الكنتية خطاب السيرة الذاتية	أحمد علي آل مريع	جمادى الآخرة1429هـ/يونيو2008م	377
139	من تراثنا الحديث في اللغة والفكر والحضارة	عبد الله العلايلي وآخرون	رجب1429هـ/يوليو 2008م	378
140	ثقافة التعليم الالكتروني	د.زكريا يحيى لال	شعبان1429هـ/أغسطس2008م	379
141	الصحافة المطبوعة في عصر الملتيميديا	د. عثمان بن محمود الصيني	رمضان1429هـ/سبتمبر2008م	380
142	التجربة الشعرية الجديدة في السعودية	د. عالي بن سرحان القرشي	شوال1429هـ/اكتوبر2008م	381
143	المصطلح الإيقاعي في التراث الأدبي / القافية نموذجا	فريد محمد أمعضشو	ذوالقعدة1429هـ/نوفمبر2008م	382
144	معركة الشعر المنثور في الصحافة السعودية قبل نصف قرن	محمد بن عبدالرزاق القشعمي	ذوالحجة1429هـ/ديسمبر2008م	383
145	رواد الغناء في الجزيرة العربية من الشفوية إلى التسجيل	أحمد الواصل	محرم 1430هـ/يناير 2009م	384
146	قراءة في الظواهر التمثيلية العربية	سامي عبداللطيف الجمعان	صفر 1430هـ/فبراير 2009م	385
147	الأدب في البرازيل رؤية ومختارات	د . رشا احمد إسماعيل	ربيع الأول1430هـ/مارس2009م	386
148	أدب المدونات	شاكر لعيبي	ربيع الآخر1430هـ/أبريل2009م	387
149	الثقافة الأفقية وموت النخبة	د فهد العرابي الحارثي	جمادى الأولى1430هـ/مايو2009م	388
150	رحلة الأدب العربي الحديث إلى الإنجليزية	د.موسى أحمد الحالول	جمادى الآخرة1430هـ/يونيو2009م	389
151	مترجمو ألف ليلة وليلة	سيلفانا الخوري	رجب1430هـ/يوليو 2009م	390
152	رحلة الكتاب في الحضارة الإسلامية	محمد رجب السامرائي	شعبان1430هـ/أغسطس2009م	391
153	النسبية وما بعدها (ألبرت آينشتاين ،ستيفن ،مايكل)	د.عبدالله نعمان الحاج	رمضان1430هـ/سبتمبر2009م	392

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
154	مذكرات أبي القاسم الشابي	د. نور الدين صمود	شوال1430هـ/اكتوبر2009م	393
155	العولمة والأدب العربي المعاصر	د.أسامة محمد البحيري	ذوالقعدة1430هـ/نوفمبر2009م	394
156	مالك بن نبي في ذاكرة عبدالسلام الهراس	د . محمد البنعيادي	ذوالحجة1430هـ/ديسمبر2009م	395
157	رحلة إلى الحجاز	إبراهيم عبدالقادر المازني	محرم 1431هـ/يناير 2010م	396
158	قصائد أعجبتنا من غازي القصيبي	غازي بن عبدالرحمن القصيبي	صفر 1431هـ/فبراير 2010م	397
159	البيروقراطية وإدارة المعرفة	د عبدالله مسفر الوقداني	ربيع الأول1431هـ/مارس2010م	398
160	النص السردي الأندلسي مداخل لقراءة جديدة	إبراهيم الحجري	ربيع الآخر1431هـ/أبريل2010م	399
161	أوراق منير العجلاني	منير العجلاني	جمادى الأولى1431هـ/مايو2010م	400
162	الألعاب في النظرية الأدبية	فارغا سلطان ترجمة عثمان الجبالي	جمادى الآخرة1431هـ/يونيو2010م	401
163	عالم الكتابة القصصية للطفل	عبد الباقي يوسف	رجب1431هـ/يوليو 2010م	402
164	أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب اللغوي	فاتح زيوان	شعبان1431هـ/أغسطس2010م	403
165	بدر الكبرى المدينة والغزوة	د. محمد عبده يماني	رمضان1431هـ/سبتمبر2010م	404
166	في الفكر الخلدوني	يوسف الحناشي	شوال1431هـ/اكتوبر2010م	405
167	ميغيل آسين بلاثيوس رائد الاستعراب الاسباني المعاصر	محمد عبدالرحمن القاضي	ذوالقعدة1431هـ/نوفمبر2010م	406
168	الشعر في المدينة المنورة بين القرنين 12-14هـ	د . عاصم حمدان	ذوالحجة1431هـ/ديسمبر2010م	407
169	الرواية العربية والفنون السمعية البصرية	د . حسن لشكر	محرم 1432هـ/يناير 2011م	408
170	بدايات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية	محمد عبدالرحمن القشعمي	صفر 1432هـ/فبراير 2011م	409
171	التحيز العربي للنقد الغربي	د.علي حمادي صديقي	ربيع الأول1432هـ/فبراير2011م	410
172	اليد واللسان	عبدالله محمد الغذامي	ربيع الآخر1432هـ/أبريل2011م	411
173	علم الحوار الاسلامي	د خالد أحمد حربي	جمادى الأولى1432هـ/مايو2011م	412
174	الموسوعات الفردية	د علي ابراهيم النملة	جمادى الآخرة1432هـ/يونيو2011م	413
175	تاريخ الهايكو الياباني	ريو يوتسويا ترجمة سعيد بوكرامي	رجب1432هـ/يونيو2011م	414

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
176	أدب الرحلات النبيلة	محمد منصور	شعبان1432هـ/يونيو2011م	415
177	الحطاب الافتتاحي في القران الكريم	د عبدالملك أشهبون	رمضان1432هـ/أغسطس2011م	416
178	السيرة الذاتية مقاربة الحد والمفهوم	أحمد علي آل مريع	شوال1432هـ/سبتمبر2011م	417
179	الجاحظ في مرآة أبي حيان	ابراهيم صبري راشد	ذوالقعدة1432هـ/أكتوبرر2011م	418
180	الإسلام وحقوق الانسان	زكي الميلاد	ذوالحجة1432هـ/نوفمير2011م	419
181	التراث العلمي العربي وقاماته	صلاح الشهاوي	محرم 1433هـ/ديسمبر 2011م	420
182	حساسية الوائي وذائقة المتلقي	عبدالباقي يوسف	صفر1433هـ/يناير2012م	421
183	وفيات المثقفين 2011	المجلة العربية	ربيع الأول1433هـ/فبراير2012م	422
184	الإسهام الإسلامي في التجديد الفلسفي للقرن 12م	خواكين لومبا فوينتيس	ربيع الآخر1433هـ/مارس2012م	423
185	في ثياب الاعرابي الأصمعي إمام الأنثروبولوجيا العربية	فاضل الربيعي	جمادى الأولى1433هـ/ابريل2012م	424
186	شعر الجن في التراث العربي	د. عبدالله سليم الرشيد	جمادى الآخرة1433هـ/مايو2012م	425
187	رندة الإسلامية أمنع حصون الأندلس الجنوبية	محمد القاضي	رجب1433هـ/يونيو2012م	426
188	مديح الأسئلة الصعبة ألغاز العلم المحيرة	د. عبدالله الحاج	شعبان1433هـ/يوليو2012م	427
189	فرق العمل العلمية في الحضارة الاسلامية	د . خالد أحمد الحربي	رمضان1433هـ/أغسطس2012م	428
190	موجز تاريخ الأدب الأمريكي	كارثرين فان سباكرن	شوال1433هـ/سبتمبر2012م	429
191	المشكلات الفلسفية عند ابن حزم والبصري وابن رشد	د. بركات محمد مراد	ذوالقعدة1433هـ/أكتوبر2012م	430
192	السيرة لعبة الكتابة	خالد فؤاد طحطح	ذوالحجة1433هـ/أكتوبر 2012م	431
193	آراء إخوان الصفا وخلان الوفا إعجاب وعجب	د. رشيد الخيون	محرم 1434هـ/ديسمبر 2012م	432
194	كتابات السياب النثرية	د . حسن الغرفي	صفر1434هـ/يناير2013م	433
195	عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم	عباس محمود العقاد	ربيع الأول1434هـ/فبراير2013م	434
196	ابن رشد وشوق المعرفة	د . بنسالم حميش	ربيع الآخر1434هـ/مارس2013م	435
197	اللغة هوية ناطقة	د . عبدالله البريدي	جمادى الأولى1434هـ/ابريل2013م	436

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
198	شعر الموسوسين في العصر العباسي	د.عبدالمجيد الإسداوي	جمادى الآخرة1434هـ/مايو2013م	437
199	الشعر والنثر في التراث البلاغي والنقدي	عبداللطيف الوراري	رجب1434هـ/يونيو2013م	438
200	أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب	د. عبدالهادي البياض	شعبان1434هـ/يوليو2013م	439
201	الاستشراق بين منحنيين النقد الجذري أو الإدانة	د. علي إبراهيم النملة	رمضان1434هـ/أغسطس2013م	440
202	سجع المنثور لأبي منصور الثعالبي(350-429هـ)	د. أسامة محمد البحيري	شوال1434هـ/سبتمبر2013م	441
203	العشاق الثلاثة	د. زكي مبارك (1892-1952)	ذوالقعدة1434هـ/سبتمبر2013م	442
204	أسس العلوم الحديثة في الحضارة الإسلامية	د . خالد حربي	ذو الحجة1434هـ/أكتوبر2013م	443
205	الفلسفة في فكر ابن تيمية جدل النص والتاريخ	د. أحمد محمد سالم	محرم1435هـ/نوفمبر 2013م	444
206	السينما والجذور	ترجمة خالد أقنعي	صفر1435هـ/ديسمبر2013م	445
207	الموروث الشعبي في السرد العربي	محمد عزيز العرفج	ربيع الأول1435هـ/يناير2014م	446
208	الطب والأدب علائق التاريخ والفن	د. عبدالله سليم الرشيد	ربيع الآخر1435هـ/فبراير2014م	447
209	أبو عمر أحمد بن حربون	د. عبدالله بن علي بن ثقفان	جمادى الأولى1435هـ/مارس2014م	448
210	المرجعية والمنهج دراسة نظرية تطبيقية	د. أحمد مرزاق	جمادى الآخرة1435هـ/أبريل2014م	449
211	اللغة الشاعرة	عباس محمود العقاد	رجب1435هـ/مايو2014م	450
212	ظاهرة التداخل الشعري في المصادر العربية	د. عبدالرزاق حويزي	شعبان1435هـ/يونيو2014م	451
213	رمضان ذاكرة الزمان والمكان	محمد رجب السامرائي	رمضان1435هـ/يوليو2014م	452
214	القدس الشريف في الاستشراق اليهودي	د محمد رضوان	شوال1435هـ/أغسطس 2014م	453
215	الإبداع والنبوغ	د محمد فتحي	ذوالقعدة1435هـ/سبتمبر2014م	454
216	الرحلة الى مكة المكرمة والمدينة المنورة (ج1)	أحمد محمود أبوزيد	ذو الحجة1435هـ/أكتوبر2014م	455
217	نصوص النقد الأدبي لدى حماد الراوية	د الحسين زروق	محرم 1436هـ/نوفمبر2014م	456
218	الحسن بن الهيثم ومآثره العلمية	د أحمد فؤاد باشا	صفر 1436هـ/ديسمبر2014م	457
219	النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي	د محمد مريتي	ربيع الأول 1436هـ/يناير2015م	458

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
220	المناخ والمجتمع	د عبدالهادي البياض	ربيع الآخر 1436هـ/فبرايرر2015م	459
221	الفنون الأدائية والمستقبل نحو ذاكرة الغناء السعودي	أحمد الواصل	جمادى الأولى 1436هـ/مارس2015م	460
222	الإنسان القروسطي	إبراهيم الحجري	جمادى الأخرة 1436هـ/ابريل2015م	461
223	الاسْتِغْرَاب: المَنْهَجُ فِي فَهْمِنا الغَرْبِ	د. علي النملة	رجب 1436هـ/ مايو 2015م	462
224	فن الترسل العربي قديما وحديثا	عبدالقادر بنعبدالله /عبدالحميد أسقال	شعبان 1436هـ/يونيو 2015م	463
225	أبو الطيب المتنبي	عباس العقاد	رمضان 1436هـ/ يوليو 2015م	464
226	الخيال وشعريات المتخيل	د.محمد الديهاجي	شوال 1436هـ/ أغسطس 2015م	465
227	فن التأويل	ترجمة: محمد احمد عثمان	ذو القعدة 1436هـ/ سبتمبر 2015م	466
228	الرحلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة (ج2)	أحمد أبوزيد	ذو الحجة1436هـ/ أكتوبر 2015م	467
229	نظرات في الشعر العربي	أحمد بن سليمان اللهيب	محرم1437هـ/ نوفمبر 2015م	468
230	عدسة التاريخ	أسامة سليمان الفليّح	صفر 1437 هـ - ديسمبر 2015	469
231	مقاربات علمية للمقاصد الشرعية	د. أحمد فؤاد باشا	ربيع الأول 1437 هـ - ديسمبر 2015	470
232	وفيات 2015	هاني الحجي	ربيع الآخر 1437 هـ - يناير 2016	471
233	أحمد مشاري العدواني من الأزهر الشريف إلى ريادة التنوير	حمد عبدالمحسن الحمد	جمادى الأولى 1437 هـ - فبراير 2016	472
234	مساجلات نقدية في الثقافة العربية المعاصرة	محمد القاضي	جمادى الآخرة 1437 هـ - مارس 2016	473
235	الشيخ الرئيس أبوعلي ابن سينا (توثيق ببليوجرافي)	د. أمين سليمان سيدو	رجب 1437 هـ - أبريل 2016	474
236	لغات جنوب الجزيرة العربية	عبدالرزاق القوسي	شعبان 1437 هـ - مايو 2016	475
237	شهر لا مثيل له	علاء الدين حسن	رمضان 1437 هـ - يوليو 2016	476
238	الجذور التاريخية لأدب الأطفال عند العرب	د. محمود إسماعيل آل عمار	شوال 1437 هـ - يوليو 2016	477
239	الترجمة العربية من مدرسة بغداد إلى مدرسة طليطلة	د. حسن بحراوي	ذو القعدة 1437 هـ - أغسطس 2016	478
240	فن كتابة القصة المصورة (comics)	صفية خالد المزيني	ذو الحجة 1437 هـ - سبتمبر 2016	479
241	هكذا تكلم رجاء جارودي	نادية المديوني	محرم 1438 هـ - أكتوبر 2016 م	480

رقم الكتاب	اسم الكتاب	المؤلف	التاريخ	رقم العدد
242	مقالات الرافعي المجهولة في اللغة والأدب	وليد عبدالماجد كساب	صفر 1438 هـ - نوفمبر 2016 م	481
243	الترجمة وتحريف الكلم	محمد خير محمود البقاعي	ربيع الأول 1438 هـ -ديسمبر 2016م	482
244	التعلم المنظم ذاتياً	إبراهيم بن عبدالله الحسينان	ربيع الآخر 1438هـ -يناير 2017م	483
245	حركة التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية	خالد بن أحمد اليوسف	جمادي الأولى 1438 هـ - فبراير 2017 م	484
246	طيءٌ الجبلان: أجا وسلمى	د. فضل عمار العماري	جمادي الآخرة 1438 هـ مارس 2017 م	485
247	محمد بن الحسن الشيباني: الإمام العبقري	د. هشام بن عبدالملك بن دهيش	رجب 1438 هـ - أبريل 2017 م	486
248	منازل النص الأدبي: مقترح النص الشعري	د. إيهاب النجدي	شعبان 1438 هـ - أبريل 2017 م	487
249	مقالات الرافعي المجهولة (ج2)	وليد عبدالماجد كساب	رمضان 1438 هـ - يونيو 2017 م	488
250	السرقات الشعرية والتناص	إبراهيم بن سعد الحقيل	شوال 1438 هـ - يوليو 2017 م	489
251	وديع فلسطين حكايات دفتري القديم	صلاح حسن رشيد	ذو القعدة 1438 هـ - أغسطس 2017 م	490
252	الخط العربي	د. علي عفيفي علي غازي	ذو الحجة 1438 هـ - سبتمبر 2017 م	491
253	أميون شعراء فصحاء	د. أحمد بلحاج آية وارهام	محرم 1439 هـ أكتوبر 2017 م	492
254	أحمد ذكي باشا ومخطوطات الإسكوريال	د. رشيد العفاقي	صفر 1439 هـ نوفمبر 2017 م	493
255	خطاب الرحلة المغربية إلى الحجاز	د. الحسن الغشتول	ربيع الأول 1439 هـ - ديسمبر 2017 م	494
256	مصادر القانون الدولي العام	د. هشام بن عبدالملك بن دهيش	ربيع الآخر 1439 هـ - يناير 2018 م	494
257	مَجمعيّات أحمد حسن الزيات	صلاح حسن رشيد	جماى الأولى 1439 هـ - فبراير 2018 م	494

يهتم هذا الكتاب بالحديث عن أنماط السيرة الذاتية في التراث العربي، ولم يتعرض لمناقشة قضية وجود السيرة الذاتية في تراثنا القديم، لاعتقاد المؤلف أن الرأي قد حسم في هذا الموضوع، بنشر عدد كبير ومتنوع من كتب السير الذاتية القديمة، وأن إنكار وجود السيرة الذاتية في أدبنا العربي القديم (سواء من المستشرقين أو العرب)، ينم عن جهل واضح، أو إغفال متعمد لكنوز تراثنا العربي العريق.

واهتم الكتاب بدراسة أنماط السيرة الذاتية التراثية، وبيان خصائصها التشكيلية، والموضوعية، وذكر نماذج وفيرة لكل نمط من أنماطها الثلاثة (الروحية، والسياسية، والعلمية)، مع التركيز على دراسة أنموذج مهم يبين خصائص كل نمط سيري، ويحلل بنيته التشكيلية، والدلالية، ويدرس -بالتفصيل- العلاقات الزمنية التي تحكم بنيته السردية، في ضوء النظرية السردية الحديثة.